

الشيخ عبد الحميد كركي

# مع المصطفين الأئمة

حقوق طبع محفوظة للنشر

دار البشير  
القاهرة

دار البشير - القاهرة  
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٥ طريق للمدن الزراعي من ب ١٦٦ للمدن

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيد الأنبياء، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فهذا كتاب ندر موضوعاته حول نخبة من أصحاب الرسائل السماوية، إلهم أنبياء الله الذين يبلغون رسالات الله، ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله. كيف صبروا على أذى الناس، وكيف صمدوا أمام الأحداث، وكيف غرسوا بالشدائد فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، بل كانوا صابرين صامدين ساءلوا الله وحده، واستعانوا به وحده، وتوكلوا عليه وحده، فكان النصر مدد، وكان التوفيق حليفهم، وكانت النجاة مصيرهم، ففازوا ومن اتبعهم بالسعادة في الدنيا والآخرة.

وهذا تحقيق وعد الله تعالى في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَحْلِينَ أَنَا وَأَرْسَلُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

وفي قوله: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. فاللهم وفقنا لاتباعهم، وسنوك طريقهم، فأنت ولينا.. فنعم المولى ونعم النصير.

وصل الله على البشر النضر سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّنا أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا يَوْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْأَنْبِيَاءِ﴾

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

والأخري، قال  
والله عز وجل

مع الصفوة المختارة الذين اجتباهم الله لتبليغ  
والرشاد.

مع الذين قال الله فيهم ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾  
الله حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١﴾

مع الذين أحبوا معالي الأمور، وكرهوا سفاسفها  
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم  
ويعظم في عين الصغير صغيرها وتصغر في عين العظيم العظائم  
مع الذين تسلحوا بالوحي والحق واليقين والصبر والعدل.. تسلحوا بالوحي،  
لما أوحى الله تعالى إلى نوح بأنه ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ قَبْلَ  
ثِيَابِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢).

وكان هذا بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبما نجد نوح في هذه الأرض ما  
يبين نباتاً صالحاً، بل صار النبات نكداً لأنها أرض خبيثة قال نوح: ﴿رَبِّ لَا  
تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٣).  
وعلى دعاءه هذا بقوله ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا  
كَفَّارًا﴾ (٤).

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: دعا نوح ربه دعوتين استجاب الله إحداهما،  
ونرجوه أن يستجيب الأخرى وأن يجعلنا فيمن شئتم:  
كانت إحداهما ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وقد  
استجابها الله.

(١) النساء: ١٦٥ (٢) هود: ٣٦.

(٣) نوح: ٢٦ (٤) نوح: ٢٧.

## مع المصطفين الأخيار

والأخرى، قال فيها نوح ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٥).

ونسأل الله أن يستجيبها وأن يجعلنا من شملتهم.

نعم.. لقد تسحروا بالوحي، فبينما الرسول محمد ﷺ في طريقه إلى المدينة  
بعد غزوة أحد وقد امتحن المسلمون فيها، وأهم أصحاب الرسول ما أصابه من  
عن وشدائد، وقد خرج إلى أحد بناء على ما أشير به الشباب من أصحابه،  
فإذا هو ينزل عنه الوحي ومزالت الجراح تتزف.

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ هُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ  
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٦).

فانظر معي من نزلت هذه الآية؟ وأين؟ لتعلم أنه لا استبداد بالرأى مهما  
أدت الشورى. وأن الشورى ملزمة للامام مهما كانت العواقب.

تنزل الآية بعد غزوة لقي المسلمون فيها من الشدائد ما تلوذ به الجبال،  
فأسد الله حمزة على الأرض شهيداً، لتروى الأرض بدمائه الزاكية، ويقر  
بطنه، وتخرج كبده، وتلوكها هند ثم تلفظها، ويجدع أنفه، ويخلف الرسول  
إلى مكان الحادث ليرى عمه وقد وقع به ما وقع من المثلة فيقول:

والله يا عمي ما وقفت موقفاً مثل موقفى هذا عليك، وما فجعت في أحد  
كما فجعت اليوم نيك، ولئن أمكنتني الله منهم لأقتل سبعين أو مائة فماذا كان  
الرد من العلى لأعل.

لقد هبط سفير الأنبياء، وكبير أمناء وحى السماء جبريل برفقة عزاء قرآنية  
طاهرة من لدن حكيم خبير.

من مالك الملك، وملك الملوك.

يقول الله فيها:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ  
لِلصَّابِرِينَ رَاصِبٌ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا  
يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٧).

فماذا قال ناسر الهدى، وواسع الندى، وقد نزلت آيات القرآن على قلبه.  
كما تنزل قطرات الندى على الزهرة الظمأى قال:

نحسب ونصبر إنما الصبر عند الصدمة الأولى.

إن أجل ما أوتيت هذه الأمة الصبر واليقين.

إن الأنبياء المكرمين نسلحوا بالوحي، ووقفوا عند حدوده. فما حالهم  
أمرأ.

كان أعداء رسول الله ﷺ من اليهود إذا مروا به قالوا:

السام عليك يا محمد..

والسام هو الملاك والموت.

فكانت عائشة رضى الله عنها الصديقة بنت الصديق ترد قائلة: وعيكم

السام واللعنة اخوان القردة والخنازير.

فكان النبي ﷺ يقول لها: يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش

في الكلام، فكانت تقول له: يا رسول الله.. ألا ترى صدأ يقولون أنت.

فيقول لها: ولكن الله أمرني بغير ذلك قال ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنُ وَلَا

السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِالْأُخْرَى إِلَى الْأُخْرَى وَإِلَى اللَّهِ عِذَارُكَ كَذَلِكَ زُيِّنَ

لِجَنَّةٍ وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا لِلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا ذُو خَطِّ عَظِيمٍ﴾ (٨).

أوما رأيت بما عايشة ماذا قلت لهم لقد قلت: وعليكم.  
والله سبحانه وتعالى وصف هذا الموقف في نص قرآني رائع، قال سبحانه:  
﴿وَإِذَا جَاءُوكَ قِيلَ لَهُ مَا يَحْكُمُ بِهِ اللَّهُ وَتَقُولُونَ فِي الْفُسْهَمِ لَوْلَا  
يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ (٩).

... أي لو كان هذا نبيا لعذب الله بما نقول له.

فجاء الجواب من الله تعالى حسناً جازماً قاصداً رائعاً:

﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٠).

إن أنبياء الله أحبوا معالي الأمور فكانوا قسداً شيوخاً، ورؤوساً علية،  
ونفوساً كباراً، فبينما رب العزة ينهي نبيه ومصطفاه فيقول: السلام عليك يا  
النبي ورحمة الله وبركاته إذا بغاث البشر، وشدة الأفق، والتعاليب الماكورة  
تقول له: السلام عليك يا محمد.

فهو ينزل أصحاب الهمم العيون من أبراج الله الأخلاقية وصروح القيم  
العليا إلى هذا الدرك من السفة لي يكون ذلك

مخاطبتي السفيه بكل فتح وآني أني أكون له محيا  
يزيد سفاهة فأزيد حسنا كعمود زاده الإحراق طيبا

إن أصحاب النفوس العالية يتابعين الترقى، ولا ينامون التبدل، لأنهم دائماً  
يسمون من علياء إلى علياء، وتأمل معي ما رده به سلام رسول السلام لما حياه  
السلام بالسلام لم ينس اخوانه الانبياء فقال:

«السلام علينا» بل لقد شمل في ربه الصالحين من عباد الله فقال: «وعلى عباد  
الله الصالحين».

وهذا السلام ورده غير وبركة، فهو يتردد في كل صلاة، لتظل البركات  
والرحمات، ويظل السلام والأمان، والسكينة تظلي الصالحين بظلها الوارف  
الظليل.

## المبشرون المنذرون

﴿وَمَا لِرُسُلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا يُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِالْبَاطِلِ لِيُدْخِلُوا بِهِ الْخَلْقَ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ (١١).

أنبياء الله تعال صلحوا أمام الأحداث، وغمسوا بالشدائد، ووقفوا  
موقفاً مقدساً والشرف أمد قوى الباطل وآليات الشرسة.  
ثم عزموا أن الباطل لن يهدن الحق ولو أمره الحق بالتزام العسر حتى  
يحكم الله.

ثم قمت الرسل لأهل الباطل:

﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَشْرٌ بِطَلْعِكُمْ وَكُنَّ اللَّهُ يُنْشِئُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا  
كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُتَّقُونَ وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا  
أَدْبَسُوا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢).

فماذا قل أهل الباطل لدعاة الحق الذين رفعوا راية التوحيد خفقة في باذخ  
البري، تطمح الجوزاء، وتزاحم الشمس في الجلاء.  
ماذا قداماً؟

استمع معي في خشوع وإحبات إلى ما قرره الكتاب العزيز في شأن هؤلاء.  
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي  
هَا﴾ (١٣) ... عجب وأي عجب!

أهل الحق يقولون ﴿وَلَنَصِيرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾ .. هنا منطق الحق المبين  
ولسانه القويم، فيقول أهل الباطل:

﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ فأهل الحق  
الشاسع، والفرق البعيد بين الموقنين.

تسليم مطلق لأمر الله من أهل الحق وتوكل عليه وتغويص إليه، يقابل هذا  
سلف وطيش وسفاهة وحماقة وعنفوت من أهل الباطل.

﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

الموقنين متناقضان لا يجتمعان، ومسلان متباعدان لا يلتقيان.

﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُ وَلَا  
الْحُرُورُ وَمَا يَسْتَوِ الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا  
أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنْ أَرْسَاكَ بِالْحَقِّ شَيْئاً  
وَلَذِيراً﴾ (١٤).

إن الموقف بهذه الصورة في سبيل الحاجة إلى حزم وحسم، ولا يترك  
كلمة الفصل فيه إلا مالك الملك وملكت الملوك، وكان ذلك كذلك جاءت  
كلمة الفصل في قوله جل شأنه:

﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٥).

هذا موقف مهيب ومقام رهيب بين قوة الحق وطيش باطل.

فإذا ما انتقلنا إلى مشهد آخر من تلك المشاهد التي صمد بها الأنبياء، رأينا  
نبي الله شعيًا - عليه السلام - وقد قدم منهاج رسالته لقوم الذين تمرغوا في  
أوحال المادة المظلمة فتنقصوا الكيال والبراز وقعدوا بكبر صراط يوعيون  
ويصلون عن سبيل الله من آمن به ويغويها عوجًا.

(١٤) قاطر: ١٩ - ٢٤ (١٥) إبراهيم: ١٤، ١٣.

فماذا قالت له تلك العقير التي عشت فيها الشيطان، فباض فيها العناد  
وأفرخ فيها الكبر والطغيان.

انني أعرض هذا المنهج الذي كما ورد في سورة الأعراف، لتبين الحقيقة  
فضل بيان، وتتلحل الأمور كلها الشس في ضحاها.  
قال جل شأنه:

﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعْبٌ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ،  
قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْزُقُوا الْكَيْلَ وَالْبِرَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ  
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْبِذُوا فِي الْأَصْخَرِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ لَوْ عَدُونَ وَتَصَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ  
وَيَتَّبِعْهُا عَوجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٦).

هذا درس لا ينساه إلا من غفل ولا يمحده إلا كل أفاك أثيم.

لقد ذكرهم بنعم الله عليهم عندما قال لهم:

﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْكُمْ﴾.

وعندما قال لهم في موضع آخر من القرآن الكريم ﴿إِلَى أَرْأَيْكُمْ  
بَخِيرٌ﴾ (١٧).

وعندما قال لهم: ﴿يَقِينُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٨).

وعندما قال لهم مؤكداً أنه قدوة حسنة وناصح أمين:

﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا  
اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾ (١٩).

وعندما حذرهم وأنذره من عواقب وخيمة فقال لهم:

﴿انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وعندما قال لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ نَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ (٢٠).

(١٦) الأعراف: ٨٥، ١٦ (١٧) هود: ٨٤ (١٨) هود: ٨٦.

(١٩) هود: ٨٨ (٢٠) هود: ٨٤.

وقال لهم:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا لَكُمْ لَوْ لَوِطَ مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾ (٢١).

لقد أرسلهم إلى طريق النجاة، والصراط السوى وهو يقول لهم: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ لَوِئُوا إِلَيْهِ إِنَّ رُبِّي رَحِيمٌ وَذُوْدٌ﴾ (٢٢).

فماذا كان جزاؤه؟ وبأى شيء أجابوه؟

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾

ثم حكوا وسخروا قائلين:

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٢٣).

ثم قالوا: ﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْنَا كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا تُرَاكُ لِهِنَا صَعْباً وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَغِيزٌ﴾ (٢٤).

هذا صنفهم بقابل المعروف بالإساءة، وبقابل الحسى بالقبح، وبذلك الإصلاح بالفساد، والارشاد بالعناد.

فماذا قال نبي الله شعيب.

لقد أمرهم بالصبر حتى يحكم الله، فقال ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آسَوا بِالَّذِي أَرَسَيْتَ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٢٥).

فانظر إلى أى مدى كان حلم الأنبياء وصبرهم على الأذى وتحملهم لتلك السخافات.

ثم انظر إلى أى مدى كان الباطل يتحدى ويتحدى ويرمى البراهين بشر كالقصر، وبقابل الحجج بأنباه ومخالبه.

ثم انظر كيف لجوا في عتو ونفور وظلوا في طغيانهم بعمهون.

ماذا قالوا لشعيب بعد ذلك؟

(٢١) هود: ٨٩ (٢٢) هود: ٩٠ (٢٣) هود: ٨٧.

(٢٤) هود: ٩١ (٢٥) الأعراف: ٨٧.

## منطق المستكبرين

إن الله تعالى يحب ثلاثة وحبه ثلاثة أشد، ويبغض ثلاثة وبغضه ثلاثة أشد.

ويحب الطائعين، وحبه للشاب الطائع أشد.

ويحب المتواضعين، وحبه للفقير المتواضع أشد.

ويحب الأسخياء، وحبه للفقير السخي أشد.

ويبغض العصاة، وبغضه للشبح العاصي أشد.

ويبغض المتكبرين، وبغضه للفقير المتكبر أشد.

ويبغض البخلاء، وبغضه للفقير البخيل أشد.

ولقد كان سيدنا محمد ﷺ أول المتواضعين، كان متواضعاً في غير ذلك، مترفعاً في غير كبر، كان ينساب في أخلاق أرقى من النسيم، وأنضر من صفحة الروض الوسيم.

كان يبغض الكبر ويحذر منه قال:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقل ذرة من كبر»... قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً فهل هذا من الكبر؟

قال الصادق المعصوم: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر غمط الناس وبطخ الحق».

فما أعظمك يا رسول الله وأنت تشخص الماء.. وما أكرمك وأنت تصف النواة.

لما دعا نبي الله شعيب قومه وأمرهم ونهاهم ورغبهم وحذرهم وقال لهم أمراً:



﴿اغْلُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْفُوا  
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ (٢٦) فما سمعوا له قولاً، فما لان عصيهم، ولا دنا قضيبهم،  
وما خشعت لله أصواتهم، وما حنت للحى القيوم وجوههم..

لقد خدوا لأنهم حملوا ظلماً، والظلم مرتعه وخيم وهو ظلمات يوم القيامة.  
وبعد ما أمرهم بالمعروف والعدل والإحسان نهاهم عن الفحشاء والمنكر  
والبغي، قل لهم ناهياً: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي  
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٢٧).

ورغب فقال ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٨)، ثم نهى  
قائلاً: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثَوَّعْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ  
بِهِ وَتَّبِعُوهُ عَزَّجاً﴾ (٢٩).

ثم ذكرهم بنعم الله عليهم.. فقال:

﴿وَادْعُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَاكْثُرْ﴾ (٣٠).

ثم حرمهم بعد ذلك قائلاً: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣١).

إن الله تعالى يذكرنا كثيراً بأيامه في الأمم السوالف فيقول فيما أصاب قوم لوط:  
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَاباً مِنْ  
سَجَلٍ مَنُودٍ﴾ (٣٢).

لم يقل وقد فناها بجحارة إنما قال (وأمطرنها)، وذلك لأنها كانت من الكثرة  
بحيث أشبعت الواابل الهاطل من السماء ﴿مَا تَذُرُّ مِنْ شَيْءٍ أَثَرٌ عَلَيْهِ إِلَّا  
جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْسِ﴾ (٣٣).

(٢٦) الأعراف: ٨٥ (٢٧) الأعراف: ٨٥ (٢٨) الأعراف: ٨٥  
(٢٩) الأعراف: ٨٦ (٣٠) الأعراف: ٨٦ (٣١) الأعراف: ٨٦  
(٣٢) هود: ٨٢ (٣٣) الفاريات: ٤٢

ثم يقول سبحانه محذراً ومنذراً:

﴿مُسْرَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ﴾ (٣٤)

وما هو ذا شعيب خطيب الأنبياء يقول لقومه:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمِ  
هُودٍ أَوْ قَوْمِ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٣٥).

ولكنه لم يجد على نارههم هدى، ولم يجد صوته صدى

فماذا كان جوابهم؟

كان عجزياً وكان عنادهم طاغياً، لقد قال مع شعيب وهو المصح الأمين:

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَعَاطَفَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ  
فَأَقْبِرُوا حَتَّى يَخُصَّ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاكِبِينَ﴾ (٣٦).

ولكن:

لقد أسمعنا لو ناديت حياً ولكن لا حياءَ لمن تنادى

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تسمع في رمادى

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ اللَّهُ هَوَاةً وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَنْ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ  
وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَتَكْوَرُونَ﴾ (٣٧).

لقد صمت الضعفاء، ونطق الأقوياء المستكبرون فكان الجواب كما قال جل  
شأنه حكاية عنهم:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ تُخْرِجُكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (٣٨).

فهل علمت منطق الباطل؟

(٣٤) هود: ٨٣ (٣٥) هود: ٨٩ (٣٦) الأعراف: ٨١  
(٣٧) الجاثية: ٢٣ (٣٨) الأعراف: ٨٨



إنه الكبر الكاذب، إنه غمط الناس وبطر الحق، لقد ضربوا بالحق غرض الحائط وتكبروا الجادة، وحاربوا عن الصراط السوي، وقبوا له ظهر النجس، ولبسوا ثوب النمر واستعملوا لغة الوعيد والتهديد.

الإخراج من القرية، ولن ينزلوا عن هذا إلا أن يرتد شعيب والذين آمنوا معه عن الإيمان.

فماذا كان جواب ؟

أما الإخراج من القرية فقد يكون أمراً هيناً، أما الذي دونه المستحيل فهو العودة والارتداد عن الإيمان.

نزع بحري بغربالين وحفر بئرين بابرلين، وغسل عبيدين أسودين حتى يصيرا كالأبيضين، وكنتس أرس الحجاز في يوم شديد الهواء بريشتين.. أمهون من أن يرتد المؤمن على عقبه فيغير قطرة الله وتوحيده.

﴿قُلْ أُنَادِعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَوْ رُدُّوا عَلَىٰ أَغْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ لَكُنَّا بِكَالْذِي اسْتَهْوَيْنَاهُ الشَّيَاطِينَ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لَّهِ أَصْحَابُ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَىٰ إِنِّي لَمِنَ الْهُدَىٰ ۚ هُوَ الَّذِي وَأَمَرْنَا بِالنَّبِيِّ أَنْ يَتَّبِعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا ۚ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٣٩).

إن دون ما طلبوه المنحى كله.. لهذا كان جواب شعيب ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٤٠)، أى أنتم فاعلمون ذلك بنا ولو كنا كارهين.

﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ كَيْدًا إِنْ عَلَدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا﴾ (٤١).

إن الله تعالى رتب عدم الفلاح على العودة في ملة الكفر فقال في شأن أهل الكهف، وقومهم الذين انصروا من دونه آلهة فل:

(٣٩) الأهم: ٧١ - ٧٣ (٤٠) الأعراف: ٨٨ (٤١) الأعراف: ٨٩.

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (٤٢).

أى إن عدتم ودخلتم في ملتهم فلن تفلحوا إذن أبداً، ولم يرتب عدم الفلاح من الرجم فإن يؤمن إذا أودى في سبيل الله، وقتل فهو شهيد.

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا وَأَكْثَرُونَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تَدْخُلْنَهُمْ جَنَّاتٍ أُخْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا يُجَارُ ثَوَابُهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ جَنَّاتُ الثَّوَابِ﴾ (٤٣).

\*\*\*\*\*

(٤٢) الكهف: ٥٠.

(٤٣) آل عمران: ١٩٤.

## كلمة الفصل

## كلمة الفصل

وهل يملك أحد كلمة الفصل الا الله الذي له غيب السماوات والأرض،  
واليه يرجع الأمر كله، فالوجود ملكه والقضاء حكمته، وكل الكائنات طوع  
وبرادته، إذا قضى فلا راد لقضائه، وإذا حكم فلا معقب لحكمه، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ  
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٤٤).

كل شيء قائم به، وكل شيء خاشع له، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤٥).

خشعت الأصوات لعظيم جبروته، وغنت الوجوه لجلاله وبهائه وكماله،  
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٤٦).

سبحانه عز من قائل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ  
كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٤٧).

عز كل ذليل، وغنى كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف.  
يا ابن آدم.. إذا غرتك قوتك فانظر إلى قوة العزيز الجبار من فوقك.  
وإذا غرك غناك ففرق عباد الله يوماً.

لقد دعا نبي الله شعب قومه إلى ما فيه شجاة ولكنه لم يجد إلا قوماً غلاظ  
الأكباد، جفاة الطباع، قساة القلوب، لو وزعت قسوة قلب الواحد منهم على  
أهل الأرض ما بقي لرحمة سبيل إلى واحد من المخلوقات.

(٤٤) الأنعام: ٥٧ (٤٥) الأنعام: ١٣

(٤٦) الأنعام: ٥٩ (٤٧) القمر: ٤٩ - ٥٠

ماذا قالوا له بعدما عرض عليهم أصول العقائد وشعائر العبادات، ومناهج السلوك، ومبادئ الأحكام، وقواعد النظام؟

أمرهم بتوحيد الله في العبودية والربوبية.. فالتوحيد الصحيح يرد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفات وأفعالاً.

كما أمرهم بالإنهاء الكيل والميزان وتصحيح السلوك وإعطاء العريف حقها.. وحقها غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تفعلوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من أمر به وتبينها عوجاً.

إن الإيمان الصحيح تصديق بالجنان، وعمل بالأركان ونظر بـ...  
فلا يمين والعمل متلازمان، تلازم الضوء بالشمس و...  
مصره لفعال، ويوم ينفصل الإيمان عن العمل فقد أضحي لا فائدة منه، ولا غناء فيه.

يقول حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى:

إذا تبنى على الرجل جوارحه في الحضر، ومرافقوه في السفر، بمعنونه في الأسواق، فلا تشكروا في دينه.

فلا يمين كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وليس تحت فحش بل تثوي أكلها كل حين بإذن ربها.

وتأمل معنى هذا التعبير القرآني الرائع في قوله جل شأنه (تثوي كتبها) (٤٨)، ولم يقل ينمو أكلها..

لأن الإيمان يزول ويعطى، وهو دائماً معطاء، لذلك شبه السر بـ...  
شجرة لا يسقط ورقها وهي النخلة، فكيفها فؤاد من حوصه...  
إلى ثمرها، إلى عرجونها، إلى جذعها، إلى جمرها، وكما كنت حين كنت  
أبنا وقع نفع.

(٤٨) إبراهيم: ٢٥.

سأل السائل المعصوم <sup>عليه السلام</sup> أصحابه دت يوم فقال لهم: أمؤمنون أنتم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: فما حقيقة إيمانكم؟

قال فزوق هذه الأمة رضى الله عنه

بارسول الله نصر على البلاد، ونشحر في رحاه، ونرضى بالقضاء.

فقال الصادق الأمين: مؤمنون ورب كعبة

كان من الواجب على أهل مدين وبنو نمرمة شعب وبنوهم أن يدعوا وينهوا سبل الله.. فلقد صأه قتل

ياؤما أريد أن أحالكم إلى ما أتاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وبه أبت (٤٩).

لكن جاء الرد منهم أت ومؤسفاً، إنه لا حول صاحبين.

جاء تهديداً ووعيداً كنه الرجود والعيوب القوصف، والرياح الخيمة بالرمال، وأصبح أخو ملهاً باليوم ينس بخصر، فالتبى مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، وإن الله لا يعمل لمحة أحده، إن الله يمل للظلم حتى إذا أخذه لم يفلته.

وَوَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ (٥٠).

فقال الملأ الذين استكبروا من قومه كخرجهك يا شعيب والذين آمنوا فقل من قريتنا أو لتعودن في ملتنا (٥١).

(٤٩) هود: ٨٨ (٥٠) هود: ١٠٠

(٥١) الأعراف: ٨٨.

هَذَا مَعْتَقُ أَهْلِ الطُّغْيَانِ  
نَكْتَهُ، وَعَنِ نَصَارِهِمْ غُتْ  
﴿إِنَّ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَيْهِمْ  
حَتَّى يَمُوتُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾  
وقل فيه:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ  
أَبْصَارِنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ  
وقل فيه: ﴿وَلَوْ نَزَّلَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ هَذَا إِلَاءٌ  
إِنَّمَا يَخُوتُونَ عَلَى وَيْهِمْ  
يَفْخُخُونَ فِي الْعَصَا،  
يَجْعَلُونَ مِنْ حَمَلٍ نَحْلًا  
إِنَّمَا يَنْتَظِرُونَ لِقَاءَ  
الْأَرْضِ يَتَرَوْنَ أَوْ تُبْعَثُ  
تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ  
قِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ يَوْمَ  
حَتَّى تُزِيلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا فَتُرَى

فجاء نريد مشرقا كفضوه الفجر، عاظرا كغير الزهر، سلسيلا كماء السر  
﴿قُلْ سَتَجِدُنِي إِنْ كُنْتُ إِلَّا نَشْرًا مُسَوِّدًا﴾ (٥٦).

(٥٢) يونس: ٩٧، ٩٦ (٥٣) الحجر: ١٤، ١٥

(٥٤) فاطر: ٧

(٥٥) يسراء: ٩٠ - ٩٣ (٥٦) البقرة: ١٣

لي عندما يفاجأون باخق تراهم يتسنون لوفاء-تدور أعينهم  
به من الموت، لقد ارتدوا على أديبارهم فأصمهم الله وأعمى  
يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا﴾ (٥٧).

فَاللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّعَاذَهُ  
وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَاءَهُ  
وَاللَّحْدِيثَ بَقِيَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

\*\*\*\*\*

(٥٧) محمد: ١

## الجزء العادل

انتر لا يمل، والذنب لا يسر. والديان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدبر

تدان

كلمات من نور.

نعم انتر لا يسر.. ﴿فَمَا عَنْكُمْ بِيَقْدَرْنَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥٨).

نعم انتر لا يسر.. فادعوا لتقربوا لأنفسكم من غير لجلوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا له إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٩).

نعم انتر لا يسر.. صدح معروف لا يمنع وإذا وقع وحده متكاً. فأصبح المعروف في أهله. وفي غير أهله. فهو صادق أهله فهو أهله، وإن لم يصادف أهله فليس أهله.

ازرع جبلاً ولو في غير موضعه فمن يضيع جميل أبنا زرعاً  
إن الجميل وإن طال الزمان به فليس بمحسنة إلا الذي زرع

الذنب لا يسر..

﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَوْنَهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ خَاصِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا لَهُ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ غَرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٦٠).

إن يد الله تعمل في الخفاء. فدعوهما تعمل بطريقها الخاصة، فليس لأحد أن يستعجلها أو يمتدح عنها.

(٥٨) الحجر: ٩٩ (٥٩) يملأ: ٢٠ (٦٠) العنكبوت: ٤٠.

## الجزء العادل

فمن أراد مؤثماً قاله يكفيه..

ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه..

ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه..

ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه..

ومن لم يكفه شيء من هذا فإن النار تكفيه..

فسمه اغتنا بالفقر إليك، ولا تفقرنا بالاستعانة عث.

١- شر الناس من أكل وحده، ومنع رفقده، وضرب عبده، وشر الناس من

من لا يتقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً.

٢- شر الناس من يفيض الناس ويقتضونه، إن شر الناس مربة عبد لله يوم

القيامة من تركه الناس اتقاء شربه.

عسر ما شئت كما تدن نون..

نعم. إن في السماء حكمة كتب على بابها ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ وَلَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ

بِنَا حَسِيبًا﴾ (٦٦).

وسبحان من يقول:

﴿فَلَنَلْنَنَّ الَّذِينَ أَزْسِلُ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلُنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنتَقِصُنَّ عَلَيْهِمُ بَعْلَمُ

وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ (٦٧).

يا حرم اللبل مبروراً بأوله، إن الحوادث قد بتينا أسحاراً، فلا أمان للدمر

ولو جمعاء ولا للمال ولو كثر، ولا للسلطان ولو قرب منك.

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٦٨).

## ذلكم حكم الله

سبحان من.. هو أعدل العدين، وأسرع الحسبين، وأحكم الحاكمين، يقول  
في كتابه الكريم ﴿فَلَا تُخْسِنُ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ ذُو  
الْإِنْفَامِ﴾ (٦٩).

سبحانه يهمل ولا يهمل ﴿يَقْصُ الْحَقُّ وَهُوَ حَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٧٠).

ما قال أهل مدين لنبيهم شعيب ﴿شَجَرُجْثُكُ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ  
قَرْيَتِنَا أَوْ لَعُودُنْ فِي مِلَّتِنَا﴾ (٧١).

كان الجواب ﴿قَالَ أَوْلَرُ كُنَّا كَارِهِينَ قَدْ هَرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عَلِمْنَا فِي  
مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ  
رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (٧٢).

ثم طلب شعيب في تضرع وخشوع أن يحكم الله في القضية فقال:

﴿رَبَّنَا انْجُحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيُّ الْغَاثِغِينَ﴾ (٧٣).

والمقصود بالفتح هنا هو الحكم والفصل كما جاء حكاية عن نوح عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذِبُونَ فَاَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٤).

وكما جاء في قوله عز وجل:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٧٥).

(٦٩) ابراهيم: ٤٧ (٧٠) الأنعام: ٥٧ (٧١) الأعراف: ٨٨.

(٧٢) الأعراف: ٨٩، ٨٨ (٧٣) الأعراف: ٨٥ (٧٤) الشعراء: ١١٧، ١١٨.

(٧٥) السجدة: ٢٨، ٢٩.

(٦٦) الأنعام: ٤٧ (٦٧) الأعراف: ٦ - ٨.

(٦٨) القصص: ٨٨.

وكما جاء في قوله جل شأنه:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦).

وهل يقوى أحد على أن يقول كلمة الفصل ويحكم بالحق إلا الواحد  
غيره.

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧).

من كان الله معه فمن عليه..

ومن حاد الله فماد فقد..

لا تخضعن مخلوق على طمع

لن يفسد العبد أن يعطيك خردلة

فلا تصاحب غنيا تستعز به

واسترزق الله مما في خزائنه

واستغن بالله عن دنيا الملوك

فهل استكان القوم لربهم، وتضرعوا إليه عندما سمعوا نبيهم يسأل الله احكم في

القضية..

لا لم يستكينوا ولم يتضرعوا، وما زادهم ذلك الا طغيانا كبيرا.. وما عاد عليهم

إلا عتوا ويفورا.

إن قلوبهم في أكنة مما يدعومهم إليه، وإن في آذانهم وقرا، وإن من بين يديه وبينه

حجابا وبهم يقولون له ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ (٧٨).

تلك قلوب قست فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وتلك نفوس طغت

فأظلمت. كأنما أغشيت قطعا من الليل مظلمًا.

وهذه أفدة عنت عن أمر ربها ورسله، فاستحقت أن يعذب في قبره جل شأنه:

﴿فَحَاسِبُنَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُنَا عَذَابًا يُكْرَهُ. فَاقْتِ وَنَالَ

أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا. أعد الله لهم عذابا شديدا﴾ (٧٩).

ولم يكن هذا الدرس لينسى، ولم يأت عنو الخصر، بل ﴿تَجْعَلُهَا لَكُمْ

تَذْكِرَةً وَتَعِيَا أَدْنَىٰ وَاعِظَةً﴾ (٨٠).

قال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ

ذِكْرًا﴾ (٨١).

بعد طلب الفتح من الله قال الملأ الذين كفروا من قريه

﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعْيَا إِنَّا لَنَكْفُرُونَ﴾ (٨٢).

نقد كفروا ولم يكتفوا بالكفر، إنما حرضوا عبه ووصروا عن سبيل الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا سَلَالًا بَعِيدًا. إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ صَرِيحًا إِلَّا طَرِيقَ

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسْرًا﴾ (٨٣).

فأمل منطقتهم، ثم قف خاشعا أمام حكم الله ثم قال للذين كفروا من

قومه:

﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعْيَا إِنَّا لَنَكْفُرُونَ﴾ (٨٤).

وجاء الرد من رافع السماء بلا عمد، يشع حلالا وببعض عدلا. وروعة

وحسما، وبذوخا ورسوخا وشموخا.

قال عز من قائل:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْيَا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥).

(٧٩) الطلاق: ٨ - ١٠ (٨٠) الحاقة: ١٢ (٨١) العنكبوت: ١٠.

(٨٢) الأعراف: ٩٠ (٨٣) النساء: ١٦٧ - ١٦٩ (٨٤) الأعراف: ٩١.



نعم... به لأمر حلل، حكموا على المؤمنين بالخسران فحكم عليهم الواحد  
اقتبر بأنهم هم الخسرون، فأى الحكمين كان صادقاً، إنه حكم الله ﴿وَمَثَّ  
كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٥)  
فذلك الحق إذا قل صدق، وإذا حكم عدس، وإذا وعد أنعم، لأراد لكلماته  
ولا معقب حكمه.

وقد حده هذا تحول النفس بعد أن أهدته الرجفة، فأصبحوا في دارهم  
حيتين.. ورجفة غلاب جاءهم من تحت أرجلهم، كما جاءت الصيحة من  
فوق رؤوسهم.

فإن نعر في سيرة هود:

﴿وَمَا خَلَا أُمَّتَنَا نَجِيَّتًا شَقِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَجَاةٌ مِنَّا وَأَخَذَتْ  
الْحَيُّ صُورَ الصَّبْحَةِ فَأَصْحَرُوا فِي دِيَارِهِمْ حَائِثِينَ كَأَنَّهُمْ يَلْعَنُونَ فِيهَا إِلَّا  
بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ لِمُؤَدِّهِ﴾ (٨٦).

فهذه صيحة أتت من السماء، وتلك رجفة أحاطت بهم من الأرض.

وفي سيرة الشعراء يقول عز من قائل:

﴿لَتَكْلَنُوهَ فَاخِذْهُمْ غَلَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمَ  
عَظِيمٍ﴾ (٨٧).

وما الغلبة؟

نقد قولوا له: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا تَشْتَرِ بِمِلْنَا وَإِنْ  
نَفَقْتَ لِمَنِ الْكَافِرِينَ فَنَسِطُ عَلَيْنَا كَيْسَلًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الْعَادِقِينَ﴾ (٨٨).

قرأ ما ذكروه مرة أخرى من عهد باطلة، وكيف رموه بأنه من مسحورين،  
وضموا في صدقة فيرموه بالكذب، ثم انظر كيف أحياه في ذم رفيع. وخالف  
بلغ من السمو مدارج الأنوار، وشتان بين البرى والثريا وهيهات عن الخرب  
والسحاب.

﴿قَالَ زَيْنُ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٩).

فقد طلبوا منه أن يسقط عليه قطعا من السماء، فكنت تتبع محو  
تجمع في يوم اشتد حره، وضربت شمس الأرض بسيف...  
تدب كالمهل بشوى الوحوش، فجمعوا تحت هذه سحب مبهمة...  
صلا ظليلاً وارفاً يفتيتونه، فإذا السحابة ترميه بجمع حمة...  
ك... عذاب يوم عظيم.

ولم يكن هذا تسلياً للشعوب بالإلهية العاصية، بل به درس...  
وسعه وأثره وشئجه.

قال تعالى بعد ذلك:

﴿إِنْ لَ ذَلِكْ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَنَجْوَى الْعَرَبِ  
الْعُجِيبِ﴾ (٩٠).

﴿وَكَلَّا لِكَأَنَّكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ طَائِفَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَنَّهُ  
تَدِيدُهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِمَنْ  
النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّغْلُوبٍ﴾ (٩١) فبأى شر،  
فاعتبروا إذا كان من الله، فالعقل من يأخذ من الأحداث عبرة

(٨٩) الشعراء: ١٨٨.

(٩٠) الشعراء: ١٩٠، ١٩١.

(٩١) هود: ١٠٢ - ١٠٤.

(٨٥) الأنعام: ١١٥ (٨٦) هود: ٩٤، ٩٥ (٨٧) الشعراء: ١٨٩.

(٨٨) الشعراء: ١٨٤ - ١٨٧.

## وقفه اعتبار وتأمل

### وقفه اعتبار وتأمل

وقف نبي الله شعيب عليه السلام ينادي على أهل مدين، وقد أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثقين، كأنهم يغنوا فيها، وكانهم لم يقيموا على وجه الأرض. وقف نبي الكريم بين الأطلال، وقد سحب الدهر على أهلها ذبول الفناء والسيان، وأضحت تتبع لوقتها اليوم والغربان، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴿٩٢﴾.

وقف سي الكريم يقول:

﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ﴿٩٣﴾.

نعم احرام لا يدوم.. وإذا دام لا ينفع.

والظلم لا يدوم.. وإذا دام دمر.

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ فالتصمنا منهم ﴿٩٤﴾.

والعتلاء هم الذين يأخفون من أحداث الليالي والأيام عبرة.

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها  
لأدار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها  
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

(٩٢) هود: ١٠٢، ١٠٣ (٩٣) الأعراف: ٩٣ (٩٤) الحجر: ٧٨، ٧٩.

ولقد وقف نبي الله صلي عليه السلام على ديار قوم وقد صارت بها، بعد أن كانت في غلبتها سحابة، وتكونت حرائق بعد أن كانت حدائق.

وقف صليح على أطلالها ينادي أهيها، وقد أصبح بعد الغضارة والضرة وروث الحياة وانتسم في طيب روائحها تحت حمري. أحساداً حمدة وروثاً سحيقاً وصعباً جرزاً.

وقف يقول هم:

يَا قَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغَكُمْ رَسُولِي وَنَصَحْتُكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتَرِ  
الْمُصْبِحِينَ ﴿٩٥﴾.

قمة الأناسة، بل علة العلل، بل ممكن البدء في بكاء الناس من مصعبه، بل أن يقتلوا من يأمرهم بالنقض من الناس.

والله حين جلالة ينادي في غلبته وكبريته في حديث القديس:

ومن عدى لي ولها فقد أدبته بحرب.

إن علة قول النصيحة نذر شيء بالقوة لأن من يخير ما ناصحو.

والثقوف المستكبرون لا يقبلون من أهل خير سخاء ولا يستجيبون هم قولاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فكان جزاء لعاندين رحمة من تحت أرجلهم، وصيحة من فوق رؤوسهم، فصاروا هبة. وصاروا سدى وأصحوا أثراً بعد عين.

كم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست حرايا وأضي الموت أهليها

أين للوك التي كانت مملكة حتى مدها بكأس الموت ساقيا

وسبحان من ينادي بعد الفحة الأولى، عديم بضع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله.

(٩٥) النحر: ٧٩.

سبحان ذي العزة القائمة والمنكة الدائمة.

سبحانه وهو ينادي على الدنيا وقد أصبحت قاعاً صافصفاً، لا ترى فيها عرجاً ولا أماناً.

سبحانه وهو يقول:

يا دنيا أين جئت.. أين بحارك.

أين أهلك.. أين أشدرك.

أين سمك.. أين سوت.

أين احذيرة.. أين الذين عاشوا في حيرى وعدلوا غيرى.

﴿لَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ نَفَعٌ﴾ (٩٦).

فلا محب.. لكن تحت أطواق البرى، فقد كورت الشمس، وانكسرت النجوم، وسيرت حال فكانت سريانا، وسحرت البحار، ومارت السماء مويراً فلا تسب.

فيقول تعالى: ﴿لِللَّهِ الرَّاجِدُ الْفَتَارُ﴾.

إن الذين عرفوا الدنيا تغفلوها مزرعة للآخرة.

إن لله عبادة فطنوا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلم يعلموا أنها ليست حتى سكننا

جعلوها جنة واتخذوا صالح الاعمال فيها سنا

برحمته الله الإله علياً كرم الله تعالى وجهه:

جاءه رجل ليكتب له عقد شراء دار، ففطر الإمام إلى وجهه، فرأى بعين بصيرته أن الغرور قد تسرب في نفسه، وأن حب الدنيا قد منث عليه أقطار قلبه، وحب الدنيا رأس كل خطيئة.

(٩٦) النحر: ٧٩.

فأراد الإمام أن يلقنه درساً يردّه به إلى صوابه، حتى يقف على معالم الطريق، ويعلم أن دنيا أوطأ بكاء، وأوسطها عناء، وآخرها فناء، لا تستحق أن تسعى الإنسان ربه.

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل قنور».

كتب الإمام عقد الشراء بصيغة تشبّه من هوها الولدان، وتنتصر من جلاها الأبدان.

فل بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

فما بعد...

قد اشترى ميت من ميت داراء في بلد المذنبين، وسكة الغافلين. - أربعة حدود:

الحل الأول: ينتهي إلى الموت.

والحل الثاني: ينتهي إلى القبر.

والحل الثالث: ينتهي إلى الحساب.

والحل الرابع: ينتهي إما إلى الجنة وإما إلى النار.

نعم.. إن ميت الغد يشيع ميت اليوم.

لا تتركز إلى الدنيا وما فيها	فالموت لا شك يقينا ويقينا
واعمل لدأر غداً وضوان خازنها	والجار أحمد والرحمن شها
تصورها ذهب والمسك طيتها	والزعفران حشيش نابت فيها

إد في القرآن الكريم درساً بالغات، وعبراً عالياً، على الأمة أن تنظر عندها موقف العاقل المتبصر بمواقع الأحداث، والقرآن عندما يذكر القصة يعتد عليها بما فيها من مغزى ومعنى ومرى، بعد أن يقيم صروحها بأركان المبنى.

وما هي ذي ذي قصة البشرية. لأولى بعد أن هبط آدم وحواء إلى الأرض كان الدرس غالباً وعظيماً. استمع إلى قوله الجبارى عظمة حكمته:

﴿قَالَ الْفَيْطَا مِنْهَا جِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾ (٩٧).

هذه حقيقة لا تختلف ولا تتحرف. من اتبع الهدى لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ومن أعرض عن ذكره كانت له معيشة الضنك والجيرة والمعنى في الآخرة.

فالنهم اهدنا صراطك المستقيم

\*\*\*\*\*

## الرسل والناس

### الرسل والناس

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ  
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ  
مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ غَزِيرٌ﴾ (٩٨).

رسول الله هم الصفوة المختارة من قبل الله تعالى، ليقودوا سفينة العالم الخائرة  
في حوض المحيط، ومعتك الأمواج إلى شاطئ النجاة ومرفأ الأمن.  
ولما كان محيط ما وراء الطبيعة أعنف من أن يبحر عبابه سباح ماهر، فإنه لم  
يكن هناك طريق مأمون إلا ضريق الوحي، فهو الذي أرشدنا إلى ما بعد  
الموت.. من بعث وحشر ونشر وحساب وكتب وميزان وعراط وجة ونار.  
فالعقل البشري عاجز عن إدراك ما بعد الموت، ولكن الله عظمته ورحمته  
أرسل المرسلين بالهدى ودين الحق لتنظم مسالك الحياة وتنضح معالم الدار  
الآخرة.

فما الإنسان في جيل إلا ذرة في فضاء.

وما الجيل في زمان إلا لبنة في بناء.

وما الزمان إلا مقدمة محدودة لعالم البقاء.

وهل الدنيا إلا ألم يخفيه أمل.

وأمل يحقق عمل..

وعمل يهيه أجل.

(٩٨) الحديد: ٢٥

وبعد ذلك يجزى كل امرئ بما فعل.

وهل يستطيع العقل أن يدرك ما جاء به نوحى. ١٩.

لقد مدح الله تعالى ستين الذين يؤمنون - لغيب وقيمون الصلاة.

وهل الإيمان إلا يقين حازم مطابق للحق - شيء عن يقين؟

إن من الخطأ أن يقى الإنسان ما لا يعلم..

وأن يعنى قبل أن يتعمد..

ولا يذف أن يأنهم..

وإذا أتم لا يتدم..

إن الله تبارك وتعالى أرسل الرسل إلى الناس بمقيدة واحدة، فكلهم عملوا في معسكر واحد هو معسكر الإيمان بالله وأبى الآخرة.. ونحت لواء واحد هو نول لا إله إلا الله.

لذلك قد يأتي التعبير عن العدد الكثير منهم بالواحد نظرا إلى وحدة العقيدة قال تعالى:

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ مَخَاطِبَةً. فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (٩٩).

فهنا ترى أن الله أرسل إلى فرعون رسولين موسى وهارون.. وأرسل إلى من قبله رسلا كثيرين وأرسل إلى المؤتفكات لوطا عليه السلام.

ومع ذلك جاء التعبير عن هذا العدد الغفير من الرسل بلفظ رسول في قوله جل شأنه ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾، فهم وإن كانوا كثيرا فهم متحدون في العقيدة يمهّد سابقهم للاحقهم ويكمل للاحقهم سابقهم.

(٩٩) الخاتمة: ٩، ١٠

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١٠٠).

قال ﷺ «مثل ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجسمه إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة.. فأنا تلکم اللبنة وختم النبيين».

ولقد جمعهم الله تعالى لحبيبه ومصطفاه في المسجد الأقصى لبنة الإسراء. نزل له:

﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آفَةً يُعَذِّبُونَ﴾ (١٠١).

ولكن الحياء كان شيمته، فاستحى أن يسأل هذا السؤال، فأنعم بوحداية الله مركوز في طبائع الأشياء من يوم أخذ الله الميثاق على البشرية في عهد النذر. وتطعم الله المعاذير على الذين تنكبوا الجادة وحادوا عن انصراط النوى.

قال جل شأنه:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَسْمِعْتُ مِنْكُمْ قَوْلًا فَأَلْهَمُوا بَنِي شَيْطَانٍ أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ. وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَّاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٠٢).

فكل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه. ولو سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له: من خالقك؟ لأجابك بلسان الحال والمقال «أنا مخلوق للواحد الديان».

الأرض حولك والسماء اهترتا لروائع الآيات والآثار من شك فيه فطرة في خلقه تمحو أئيم الشك والامتنان

(١٠٠) الأنبياء: ٢٥ (١٠١) الزخرف: ٤٥ (١٠٢) الأعراف: ١٧٢-١٧٤

لقد قامت دعوات الأنبياء على أصول العقائد وشعائر العبادات، ومناهج السلوك وقواعد النظام، ومبادئ الأحكام.

فحملوا مشاعل الهدى، أوثق الذين هدى الله فهداهم اقتده، فمن كذب واحداً منهم فقد كذبهم جميعاً وكفر وارثه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَوْمٌ كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (١٠٣).

فأنت ترى هنا أن قوم نوح أرسل إليهم نبي واحد، هو نبيخ الأنبياء نوح، ولكنهم لما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل، لما جاء غط الرسل مجموعاً هنا. قال تعالى: ﴿لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ﴾ ومن ثم فإن عقيدة الإسلام صححت كل انحراف وبيت الهدى من خلال ورشد من الغي.

أمرت - إيمان - بجمع - بل فمن كفر بواحد منهم فقد كفر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُوقَدُونَ أَنْ يُفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ يُبْغِضُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفْرَقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١٠٤).

وقد قال رسول الله ﷺ

«لقد جئتكم بها بياض ثياب، ولو كان أخى موسى حباً ما وسعته إلا اتباعي».

وفي حجة الوداع نزل قرآن على الصادق المنصوم شمل على أربع بشريات كانت لولاهما: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾.

وتنسى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

وتنسى: ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

ورحبها: ﴿وَرَحِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ (١٠٥).

فإن كان الله تعالى أكمل دينه، فعلياً أن نلتزم بما جاء في هذا الدين، فليس ديناً في حاجة إلى زيادة، والله يعلم وأنه لا تعلمون.

\*\*\*\*\*



## القرآن فيه نور وهدى

### القرآن فيه نور وهدى

إذا كان القرآن كونه ضيقاً فإن الكون قرآن صامت، وعلى كل مسلم أن يكون قرآناً يمشي بين الناس، لا يزيغ عنه ولا يحيد عن تعاليمه.

فإن القرآن هو نكتة الذي لا تبس به الأتسنة، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تشعب معه الآراء. ولا به الانتقاء. ولا يرغب عنه العلماء، ولا يخلو عن كثرة الرد، ولا تنى حسنة.

ولقد مر على نيل خزان أربعة عشر قرناً من الزمان، وكان وما زال وسيظل غصناً تدياً يتقدم بوزن ورحمة، ولن يستطيع الزمان على مر الأعوام وكثر الدهور أن يجيب سوية بحمد.

﴿كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١٠٦).

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٧).

من علم علمه سبق. ومن قال به صدق. ومن حكم به عدل. ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم، ومن راغ عنه هلك، ومن تركه من جبار قصمه الله.

قال ﷺ:

كفى بقوم ضلالة أن يغوا عما جاء به نبيهم إليهم، إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ثم تلى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٨).

(١٠٦) فصلت: ١. (١٠٧) يوسف: ٢. (١٠٨) النعكوت: ٥١.

قال العلماء:

إن حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة، وكذلك تعبه، صرح به أبو العباس الخرجاني في كتابه (المشال) في فروع الشافعية، وكذا العسدي وعمره.

في الجوهري: والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه، ولا يتصرف إليه التبع والتخريف، فإن قام بذلك قوم سقط الإثم عن الباقيين، فإن لم يكن في السند والقرينة من يتروى القرآن أمموا بأسرهم، ولو كان هناك جماعة يمسحون لتعبه وطلب من بعضهم وامتنع لم يأم إلى الأصح.

وهو أشرف العلوم، وحملت أشرف الناس، حث الله على تعبه وترتبه، ووعده عليه الرسول ﷺ أجراً عظيماً.

من القرآن:

﴿وَقُلِ الْقُرْآنُ لَزِيْلًا﴾ (١٠٩).

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَيُذَكِّرُوا أُولَئِكَ﴾ (١١٠).

﴿وَمَا أَمِثْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَمِثْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسَكِّينَ. وَأَنْ أَلْزُقَ الْقُرْآنَ﴾ (١١١).

﴿أَمَّا مَا أَوْجِبِي إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ (١١٢).

﴿وَاللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخِشُونَ رَبَّهُمْ لَمْ تَلَنْ يَجُودَهُمْ وَلَقَدْ وَهَمَ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١١٣).

وفي الوعيد:

﴿وَإِذَا تَلَّنَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَمْ يُسْتَغْفَرْ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفْهِمْنَا كَأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ﴾ (١١٤).

(١٠٩) الترمذ: ٤ (١١٠) من: ٢٩ (١١١) تلم: ٢٠٩

(١١٢) المسكوت: ٤٥ (١١٣) الزمر: ٢٣ (١١٤) لقمان: ٧

وروى البخاري عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: قال ﷺ:

«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يفتن فيه وهو عليه شاق له أجران».

وروى الترمذي وقال عنه حسن صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الذي ليس في حوفه شيء من القرآن كاليت الخرب».

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقرباً ويضع به آخرين».

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله.

«أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرحمن من قتل أحد، ثم يقول: أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟.. فإن أشار إلى أحدهما قدمه في النجدة».

وأخرج أبو دارود وأحمد والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه

أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟».

وروى أحمد والدارمي وابن ماجه وعمره من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

يعن شقيق أفي وأثل قال :

قبل لعبد لله بن مسعود رضى الله عنه إنك تقل الصوم ؟ قال : إن إذا صمت ضعفت عن القرآن وتلاوة القرآن أحب إلي .

يروى الحاكم عن عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً :

من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه .

كان الامام أبو عبد الرحمن السلمى التابعى الجليل يقول لما يروى حديث

عنه مرفوع .

حركة من نعمة القرآن ونعمته :

هذا الذى قعدنى مقعدى هذا .. يشير إلى كونه جالساً فى المسجد

خضع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه مع جلالة قدره وكثرة عمله ، وحاجة الناس

إلى سمعه ، ويتقرب يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة ، وعيه قريح

حسن وخسين رضى الله عنهما .

مر أعرابي على عبد الله بن مسعود وعنده قوم يقرأون القرآن .. فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقال له ابن مسعود : يقتسمون ميراث محمد ﷺ .

يعنى من حفظه أن يداوم عليه ، ويتعاهده بالذكر وألا يعرضه للنسيان .

قال تعالى :

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ لِيْنٌ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١١٥) فسماء

ذكر .

يئسى تعالى على من كان دأبه تلاوة آيات الله :

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ (١١٦) .

يعن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ .

نسما لأحدهم يقول نسي آية كيت وكيت بل هو نسي .

استذكروا القرآن فلهو أشد ثفلنا من صدور الرجال من النعم بعقلها .

ومن طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن نسي ﷺ قال :

«إنما مثل صاحب القرآن كمثّل لأبل المعقلة بين عاهد عيبها أمسكها ، وإن

أطلقها ذهبت ، وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بانين والنهر ذكره ، وإذا لم يغم

نسيه .

وعن أفي موسى عن النسي ﷺ قال :

«تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده هو أشد ثفلنا من إبل فى

عقلها .

\*\*\*\*\*

## الأنبياء والأمم

### الأنبياء والأمم

يَسُبِّحُ اللَّهَ نَحْنُ الْفِرْعَوْنِي تَرْكُزُ عَلَيْهَا الْجَاهِلِيَّةُ الْخِلَاءُ. دَت صَلَاة  
عَمِيَّة. فَقَدْ سَحَرَهُ:

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا  
آبَاؤُنَا وَلَا خَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَعَلَّ عَلَى  
الرُّسُلِ إِلَّا ابْلَغُ السِّبِينَ ﴿١١٧﴾.

بِهَا تَرْكُزُ الْجَاهِلِيَّةُ عَلَى الشَّرِكِ فِي الْعِبَادَةِ وَالشَّرِكِ فِي الْأَحْكَامِ، حَلَا  
وَحَرَمَةِ وَتَقْسِيمِ الْأَبَاءِ.

مِ الشَّرِكِ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْءًا لَا تَضُرُّ وَلَا  
تَنْفَعُ. وَلَا تَمُتُ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا تَشُورُ.

وَمَا الشَّرِكُ فِي الْأَحْكَامِ، فَقَدْ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
فَأَحْيَا هُمْ وَحَرَمُوا فَكَانُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى:

قُلْ أَتَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ  
اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ. وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١١٨﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ  
اللَّهُ﴾ ﴿١١٩﴾.

فَمَا أَرَى الشَّيْءَ مِنْ أَرْكَانِ الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ يُتَّقَلِيدُ الْأَعْمَى فَخَالَ الْأَبَاءَ.

(١١٧) نحل: ٣٥ (١١٨) يونس: ٥٩، ٦٠ (١١٩) الشورى: ٢١.

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِي إِذْ هُمْ لَا يُخْشَوْنَ﴾ (١٢٠)

وهكذا كان منطق الجاهلية. فعدوا لعقوب من رب البرية، ﴿فَقِيلَ عَلَىٰ الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٢١).

﴿فَلَقَّبَ اللَّهُ الرَّسْلَ نَشْرِينَ وَمُتَدْرِينَ وَأَنزَلَ فِيهِمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَفَوْا فِيهِ﴾ (١٢٢).

وقد بين الله تعالى رسالة نبيه، ووضح حجج الإلهامى لدى نبيه عليه السلام. فصحيحاً المفاهيم، بوضوح معانيها، وجر مسائله لفرق بين من هت عن بيته، ونجى من حتى عن الله. قد سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوحَ﴾ (١٢٣).

ولأمرها عبادة الله بسبب توحيد لاهوتية وتوحيد الربوبية، ومعبود الحق هو الله وحده، لذا وجب فراقه -عبادة-، وعقاده وحده ذاتاً وصفاتاً وأفعلاً، وكل الكائنات طبعاً بعبادته.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذْ لَا يَخْشَوْنَ إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سِلاً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ غُلُّوا كَمَا-لَسْتُ لَكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّعَىٰ وَالْأَرْضُ وَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِنَسْحِ غَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَعْقِلُونَ نَسِخْنَاهُمْ أَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً غُفُورًا﴾ (١٢٤).

الشمس والبدن من أنوار حكمته      والبر والبحر فيض من عطاياه  
الوحش مجده والطيور تسبحه      والموج كبره والحوث تاجسه  
والخل تحت الصخور المصم قدسه      والنحل يحف حذاء في خلاياه  
والناس بمصرته جهراً ليسرهم      والعبد ينسى ورنى ليس ينساه

لقد جاء الأمر بعبادة الله وحده على لسان الأنبياء، للام رداً وتصحيحاً للركبة الأولى من ركائز الجاهلية التي اتخذت من دون الله آفة لا يعلقون شيئاً وهم يخفون، ولا يسعون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً وجاء أيضاً توحيد الربوبية.

فصاحب إنشائه هو الله، فهو رازق الحبيب المعبود، مدير الأمر وما يدعو إلى المحبة المحبب أن أهل الجاهلية آمنوا بالله رباً وأشركوا به معبوداً.

في تدبر: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١٢٥).

مواهب: كما جاء في آيات كثيرة من الكتاب العزيز:

﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (١٢٦).

﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧).

﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (١٢٨).

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، فذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ لِمَاذَا يُقَدِّمُ الْحَقُّ إِلَّا الصَّلَاةَ لَكُمْ تُصَلُّونَ. كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٩).

(١٢٥) يوسف: ١٠٦ (١٢٦) العنكبوت: ٦١ (١٢٧) الزمر: ٩  
(١٢٨) الزمر: ٨٧ (١٢٩) يونس: ٣١ - ٣٣.

(١٢٠) الأعراف: ١٢٣ (١٢١) الأعراف: ١٢٤ (١٢٢) الأعراف: ١٢٥ (١٢٣) الأعراف: ١٢٦ (١٢٤) الأعراف: ١٢٧ (١٢٥) الأعراف: ١٢٨ (١٢٦) الأعراف: ١٢٩ (١٢٧) الأعراف: ١٣٠ (١٢٨) الأعراف: ١٣١ (١٢٩) الأعراف: ١٣٢ (١٣٠) الأعراف: ١٣٣ (١٣١) الأعراف: ١٣٤ (١٣٢) الأعراف: ١٣٥ (١٣٣) الأعراف: ١٣٦ (١٣٤) الأعراف: ١٣٧ (١٣٥) الأعراف: ١٣٨ (١٣٦) الأعراف: ١٣٩ (١٣٧) الأعراف: ١٤٠ (١٣٨) الأعراف: ١٤١ (١٣٩) الأعراف: ١٤٢ (١٤٠) الأعراف: ١٤٣ (١٤١) الأعراف: ١٤٤ (١٤٢) الأعراف: ١٤٥ (١٤٣) الأعراف: ١٤٦ (١٤٤) الأعراف: ١٤٧ (١٤٥) الأعراف: ١٤٨ (١٤٦) الأعراف: ١٤٩ (١٤٧) الأعراف: ١٥٠ (١٤٨) الأعراف: ١٥١ (١٤٩) الأعراف: ١٥٢ (١٥٠) الأعراف: ١٥٣ (١٥١) الأعراف: ١٥٤ (١٥٢) الأعراف: ١٥٥ (١٥٣) الأعراف: ١٥٦ (١٥٤) الأعراف: ١٥٧ (١٥٥) الأعراف: ١٥٨ (١٥٦) الأعراف: ١٥٩ (١٥٧) الأعراف: ١٦٠ (١٥٨) الأعراف: ١٦١ (١٥٩) الأعراف: ١٦٢ (١٦٠) الأعراف: ١٦٣ (١٦١) الأعراف: ١٦٤ (١٦٢) الأعراف: ١٦٥ (١٦٣) الأعراف: ١٦٦ (١٦٤) الأعراف: ١٦٧ (١٦٥) الأعراف: ١٦٨ (١٦٦) الأعراف: ١٦٩ (١٦٧) الأعراف: ١٧٠ (١٦٨) الأعراف: ١٧١ (١٦٩) الأعراف: ١٧٢ (١٧٠) الأعراف: ١٧٣ (١٧١) الأعراف: ١٧٤ (١٧٢) الأعراف: ١٧٥ (١٧٣) الأعراف: ١٧٦ (١٧٤) الأعراف: ١٧٧ (١٧٥) الأعراف: ١٧٨ (١٧٦) الأعراف: ١٧٩ (١٧٧) الأعراف: ١٨٠ (١٧٨) الأعراف: ١٨١ (١٧٩) الأعراف: ١٨٢ (١٨٠) الأعراف: ١٨٣ (١٨١) الأعراف: ١٨٤ (١٨٢) الأعراف: ١٨٥ (١٨٣) الأعراف: ١٨٦ (١٨٤) الأعراف: ١٨٧ (١٨٥) الأعراف: ١٨٨ (١٨٦) الأعراف: ١٨٩ (١٨٧) الأعراف: ١٩٠ (١٨٨) الأعراف: ١٩١ (١٨٩) الأعراف: ١٩٢ (١٩٠) الأعراف: ١٩٣ (١٩١) الأعراف: ١٩٤ (١٩٢) الأعراف: ١٩٥ (١٩٣) الأعراف: ١٩٦ (١٩٤) الأعراف: ١٩٧ (١٩٥) الأعراف: ١٩٨ (١٩٦) الأعراف: ١٩٩ (١٩٧) الأعراف: ٢٠٠ (١٩٨) الأعراف: ٢٠١ (١٩٩) الأعراف: ٢٠٢ (٢٠٠) الأعراف: ٢٠٣ (٢٠١) الأعراف: ٢٠٤ (٢٠٢) الأعراف: ٢٠٥ (٢٠٣) الأعراف: ٢٠٦ (٢٠٤) الأعراف: ٢٠٧ (٢٠٥) الأعراف: ٢٠٨ (٢٠٦) الأعراف: ٢٠٩ (٢٠٧) الأعراف: ٢١٠ (٢٠٨) الأعراف: ٢١١ (٢٠٩) الأعراف: ٢١٢ (٢١٠) الأعراف: ٢١٣ (٢١١) الأعراف: ٢١٤ (٢١٢) الأعراف: ٢١٥ (٢١٣) الأعراف: ٢١٦ (٢١٤) الأعراف: ٢١٧ (٢١٥) الأعراف: ٢١٨ (٢١٦) الأعراف: ٢١٩ (٢١٧) الأعراف: ٢٢٠ (٢١٨) الأعراف: ٢٢١ (٢١٩) الأعراف: ٢٢٢ (٢٢٠) الأعراف: ٢٢٣ (٢٢١) الأعراف: ٢٢٤ (٢٢٢) الأعراف: ٢٢٥ (٢٢٣) الأعراف: ٢٢٦ (٢٢٤) الأعراف: ٢٢٧ (٢٢٥) الأعراف: ٢٢٨ (٢٢٦) الأعراف: ٢٢٩ (٢٢٧) الأعراف: ٢٣٠ (٢٢٨) الأعراف: ٢٣١ (٢٢٩) الأعراف: ٢٣٢ (٢٣٠) الأعراف: ٢٣٣ (٢٣١) الأعراف: ٢٣٤ (٢٣٢) الأعراف: ٢٣٥ (٢٣٣) الأعراف: ٢٣٦ (٢٣٤) الأعراف: ٢٣٧ (٢٣٥) الأعراف: ٢٣٨ (٢٣٦) الأعراف: ٢٣٩ (٢٣٧) الأعراف: ٢٤٠ (٢٣٨) الأعراف: ٢٤١ (٢٣٩) الأعراف: ٢٤٢ (٢٤٠) الأعراف: ٢٤٣ (٢٤١) الأعراف: ٢٤٤ (٢٤٢) الأعراف: ٢٤٥ (٢٤٣) الأعراف: ٢٤٦ (٢٤٤) الأعراف: ٢٤٧ (٢٤٥) الأعراف: ٢٤٨ (٢٤٦) الأعراف: ٢٤٩ (٢٤٧) الأعراف: ٢٥٠ (٢٤٨) الأعراف: ٢٥١ (٢٤٩) الأعراف: ٢٥٢ (٢٥٠) الأعراف: ٢٥٣ (٢٥١) الأعراف: ٢٥٤ (٢٥٢) الأعراف: ٢٥٥ (٢٥٣) الأعراف: ٢٥٦ (٢٥٤) الأعراف: ٢٥٧ (٢٥٥) الأعراف: ٢٥٨ (٢٥٦) الأعراف: ٢٥٩ (٢٥٧) الأعراف: ٢٦٠ (٢٥٨) الأعراف: ٢٦١ (٢٥٩) الأعراف: ٢٦٢ (٢٦٠) الأعراف: ٢٦٣ (٢٦١) الأعراف: ٢٦٤ (٢٦٢) الأعراف: ٢٦٥ (٢٦٣) الأعراف: ٢٦٦ (٢٦٤) الأعراف: ٢٦٧ (٢٦٥) الأعراف: ٢٦٨ (٢٦٦) الأعراف: ٢٦٩ (٢٦٧) الأعراف: ٢٧٠ (٢٦٨) الأعراف: ٢٧١ (٢٦٩) الأعراف: ٢٧٢ (٢٧٠) الأعراف: ٢٧٣ (٢٧١) الأعراف: ٢٧٤ (٢٧٢) الأعراف: ٢٧٥ (٢٧٣) الأعراف: ٢٧٦ (٢٧٤) الأعراف: ٢٧٧ (٢٧٥) الأعراف: ٢٧٨ (٢٧٦) الأعراف: ٢٧٩ (٢٧٧) الأعراف: ٢٨٠ (٢٧٨) الأعراف: ٢٨١ (٢٧٩) الأعراف: ٢٨٢ (٢٨٠) الأعراف: ٢٨٣ (٢٨١) الأعراف: ٢٨٤ (٢٨٢) الأعراف: ٢٨٥ (٢٨٣) الأعراف: ٢٨٦ (٢٨٤) الأعراف: ٢٨٧ (٢٨٥) الأعراف: ٢٨٨ (٢٨٦) الأعراف: ٢٨٩ (٢٨٧) الأعراف: ٢٩٠ (٢٨٨) الأعراف: ٢٩١ (٢٨٩) الأعراف: ٢٩٢ (٢٩٠) الأعراف: ٢٩٣ (٢٩١) الأعراف: ٢٩٤ (٢٩٢) الأعراف: ٢٩٥ (٢٩٣) الأعراف: ٢٩٦ (٢٩٤) الأعراف: ٢٩٧ (٢٩٥) الأعراف: ٢٩٨ (٢٩٦) الأعراف: ٢٩٩ (٢٩٧) الأعراف: ٣٠٠ (٢٩٨) الأعراف: ٣٠١ (٢٩٩) الأعراف: ٣٠٢ (٣٠٠) الأعراف: ٣٠٣ (٣٠١) الأعراف: ٣٠٤ (٣٠٢) الأعراف: ٣٠٥ (٣٠٣) الأعراف: ٣٠٦ (٣٠٤) الأعراف: ٣٠٧ (٣٠٥) الأعراف: ٣٠٨ (٣٠٦) الأعراف: ٣٠٩ (٣٠٧) الأعراف: ٣١٠ (٣٠٨) الأعراف: ٣١١ (٣٠٩) الأعراف: ٣١٢ (٣١٠) الأعراف: ٣١٣ (٣١١) الأعراف: ٣١٤ (٣١٢) الأعراف: ٣١٥ (٣١٣) الأعراف: ٣١٦ (٣١٤) الأعراف: ٣١٧ (٣١٥) الأعراف: ٣١٨ (٣١٦) الأعراف: ٣١٩ (٣١٧) الأعراف: ٣٢٠ (٣١٨) الأعراف: ٣٢١ (٣١٩) الأعراف: ٣٢٢ (٣٢٠) الأعراف: ٣٢٣ (٣٢١) الأعراف: ٣٢٤ (٣٢٢) الأعراف: ٣٢٥ (٣٢٣) الأعراف: ٣٢٦ (٣٢٤) الأعراف: ٣٢٧ (٣٢٥) الأعراف: ٣٢٨ (٣٢٦) الأعراف: ٣٢٩ (٣٢٧) الأعراف: ٣٣٠ (٣٢٨) الأعراف: ٣٣١ (٣٢٩) الأعراف: ٣٣٢ (٣٣٠) الأعراف: ٣٣٣ (٣٣١) الأعراف: ٣٣٤ (٣٣٢) الأعراف: ٣٣٥ (٣٣٣) الأعراف: ٣٣٦ (٣٣٤) الأعراف: ٣٣٧ (٣٣٥) الأعراف: ٣٣٨ (٣٣٦) الأعراف: ٣٣٩ (٣٣٧) الأعراف: ٣٤٠ (٣٣٨) الأعراف: ٣٤١ (٣٣٩) الأعراف: ٣٤٢ (٣٤٠) الأعراف: ٣٤٣ (٣٤١) الأعراف: ٣٤٤ (٣٤٢) الأعراف: ٣٤٥ (٣٤٣) الأعراف: ٣٤٦ (٣٤٤) الأعراف: ٣٤٧ (٣٤٥) الأعراف: ٣٤٨ (٣٤٦) الأعراف: ٣٤٩ (٣٤٧) الأعراف: ٣٥٠ (٣٤٨) الأعراف: ٣٥١ (٣٤٩) الأعراف: ٣٥٢ (٣٥٠) الأعراف: ٣٥٣ (٣٥١) الأعراف: ٣٥٤ (٣٥٢) الأعراف: ٣٥٥ (٣٥٣) الأعراف: ٣٥٦ (٣٥٤) الأعراف: ٣٥٧ (٣٥٥) الأعراف: ٣٥٨ (٣٥٦) الأعراف: ٣٥٩ (٣٥٧) الأعراف: ٣٦٠ (٣٥٨) الأعراف: ٣٦١ (٣٥٩) الأعراف: ٣٦٢ (٣٦٠) الأعراف: ٣٦٣ (٣٦١) الأعراف: ٣٦٤ (٣٦٢) الأعراف: ٣٦٥ (٣٦٣) الأعراف: ٣٦٦ (٣٦٤) الأعراف: ٣٦٧ (٣٦٥) الأعراف: ٣٦٨ (٣٦٦) الأعراف: ٣٦٩ (٣٦٧) الأعراف: ٣٧٠ (٣٦٨) الأعراف: ٣٧١ (٣٦٩) الأعراف: ٣٧٢ (٣٧٠) الأعراف: ٣٧٣ (٣٧١) الأعراف: ٣٧٤ (٣٧٢) الأعراف: ٣٧٥ (٣٧٣) الأعراف: ٣٧٦ (٣٧٤) الأعراف: ٣٧٧ (٣٧٥) الأعراف: ٣٧٨ (٣٧٦) الأعراف: ٣٧٩ (٣٧٧) الأعراف: ٣٨٠ (٣٧٨) الأعراف: ٣٨١ (٣٧٩) الأعراف: ٣٨٢ (٣٨٠) الأعراف: ٣٨٣ (٣٨١) الأعراف: ٣٨٤ (٣٨٢) الأعراف: ٣٨٥ (٣٨٣) الأعراف: ٣٨٦ (٣٨٤) الأعراف: ٣٨٧ (٣٨٥) الأعراف: ٣٨٨ (٣٨٦) الأعراف: ٣٨٩ (٣٨٧) الأعراف: ٣٩٠ (٣٨٨) الأعراف: ٣٩١ (٣٨٩) الأعراف: ٣٩٢ (٣٩٠) الأعراف: ٣٩٣ (٣٩١) الأعراف: ٣٩٤ (٣٩٢) الأعراف: ٣٩٥ (٣٩٣) الأعراف: ٣٩٦ (٣٩٤) الأعراف: ٣٩٧ (٣٩٥) الأعراف: ٣٩٨ (٣٩٦) الأعراف: ٣٩٩ (٣٩٧) الأعراف: ٤٠٠ (٣٩٨) الأعراف: ٤٠١ (٣٩٩) الأعراف: ٤٠٢ (٤٠٠) الأعراف: ٤٠٣ (٤٠١) الأعراف: ٤٠٤ (٤٠٢) الأعراف: ٤٠٥ (٤٠٣) الأعراف: ٤٠٦ (٤٠٤) الأعراف: ٤٠٧ (٤٠٥) الأعراف: ٤٠٨ (٤٠٦) الأعراف: ٤٠٩ (٤٠٧) الأعراف: ٤١٠ (٤٠٨) الأعراف: ٤١١ (٤٠٩) الأعراف: ٤١٢ (٤١٠) الأعراف: ٤١٣ (٤١١) الأعراف: ٤١٤ (٤١٢) الأعراف: ٤١٥ (٤١٣) الأعراف: ٤١٦ (٤١٤) الأعراف: ٤١٧ (٤١٥) الأعراف: ٤١٨ (٤١٦) الأعراف: ٤١٩ (٤١٧) الأعراف: ٤٢٠ (٤١٨) الأعراف: ٤٢١ (٤١٩) الأعراف: ٤٢٢ (٤٢٠) الأعراف: ٤٢٣ (٤٢١) الأعراف: ٤٢٤ (٤٢٢) الأعراف: ٤٢٥ (٤٢٣) الأعراف: ٤٢٦ (٤٢٤) الأعراف: ٤٢٧ (٤٢٥) الأعراف: ٤٢٨ (٤٢٦) الأعراف: ٤٢٩ (٤٢٧) الأعراف: ٤٣٠ (٤٢٨) الأعراف: ٤٣١ (٤٢٩) الأعراف: ٤٣٢ (٤٣٠) الأعراف: ٤٣٣ (٤٣١) الأعراف: ٤٣٤ (٤٣٢) الأعراف: ٤٣٥ (٤٣٣) الأعراف: ٤٣٦ (٤٣٤) الأعراف: ٤٣٧ (٤٣٥) الأعراف: ٤٣٨ (٤٣٦) الأعراف: ٤٣٩ (٤٣٧) الأعراف: ٤٤٠ (٤٣٨) الأعراف: ٤٤١ (٤٣٩) الأعراف: ٤٤٢ (٤٤٠) الأعراف: ٤٤٣ (٤٤١) الأعراف: ٤٤٤ (٤٤٢) الأعراف: ٤٤٥ (٤٤٣) الأعراف: ٤٤٦ (٤٤٤) الأعراف: ٤٤٧ (٤٤٥) الأعراف: ٤٤٨ (٤٤٦) الأعراف: ٤٤٩ (٤٤٧) الأعراف: ٤٥٠ (٤٤٨) الأعراف: ٤٥١ (٤٤٩) الأعراف: ٤٥٢ (٤٥٠) الأعراف: ٤٥٣ (٤٥١) الأعراف: ٤٥٤ (٤٥٢) الأعراف: ٤٥٥ (٤٥٣) الأعراف: ٤٥٦ (٤٥٤) الأعراف: ٤٥٧ (٤٥٥) الأعراف: ٤٥٨ (٤٥٦) الأعراف: ٤٥٩ (٤٥٧) الأعراف: ٤٦٠ (٤٥٨) الأعراف: ٤٦١ (٤٥٩) الأعراف: ٤٦٢ (٤٦٠) الأعراف: ٤٦٣ (٤٦١) الأعراف: ٤٦٤ (٤٦٢) الأعراف: ٤٦٥ (٤٦٣) الأعراف: ٤٦٦ (٤٦٤) الأعراف: ٤٦٧ (٤٦٥) الأعراف: ٤٦٨ (٤٦٦) الأعراف: ٤٦٩ (٤٦٧) الأعراف: ٤٧٠ (٤٦٨) الأعراف: ٤٧١ (٤٦٩) الأعراف: ٤٧٢ (٤٧٠) الأعراف: ٤٧٣ (٤٧١) الأعراف: ٤٧٤ (٤٧٢) الأعراف: ٤٧٥ (٤٧٣) الأعراف: ٤٧٦ (٤٧٤) الأعراف: ٤٧٧ (٤٧٥) الأعراف: ٤٧٨ (٤٧٦) الأعراف: ٤٧٩ (٤٧٧) الأعراف: ٤٨٠ (٤٧٨) الأعراف: ٤٨١ (٤٧٩) الأعراف: ٤٨٢ (٤٨٠) الأعراف: ٤٨٣ (٤٨١) الأعراف: ٤٨٤ (٤٨٢) الأعراف: ٤٨٥ (٤٨٣) الأعراف: ٤٨٦ (٤٨٤) الأعراف: ٤٨٧ (٤٨٥) الأعراف: ٤٨٨ (٤٨٦) الأعراف: ٤٨٩ (٤٨٧) الأعراف: ٤٩٠ (٤٨٨) الأعراف: ٤٩١ (٤٨٩) الأعراف: ٤٩٢ (٤٩٠) الأعراف: ٤٩٣ (٤٩١) الأعراف: ٤٩٤ (٤٩٢) الأعراف: ٤٩٥ (٤٩٣) الأعراف: ٤٩٦ (٤٩٤) الأعراف: ٤٩٧ (٤٩٥) الأعراف: ٤٩٨ (٤٩٦) الأعراف: ٤٩٩ (٤٩٧) الأعراف: ٥٠٠ (٤٩٨) الأعراف: ٥٠١ (٤٩٩) الأعراف: ٥٠٢ (٥٠٠) الأعراف: ٥٠٣ (٥٠١) الأعراف: ٥٠٤ (٥٠٢) الأعراف: ٥٠٥ (٥٠٣) الأعراف: ٥٠٦ (٥٠٤) الأعراف: ٥٠٧ (٥٠٥) الأعراف: ٥٠٨ (٥٠٦) الأعراف: ٥٠٩ (٥٠٧) الأعراف: ٥١٠ (٥٠٨) الأعراف: ٥١١ (٥٠٩) الأعراف: ٥١٢ (٥١٠) الأعراف: ٥١٣ (٥١١) الأعراف: ٥١٤ (٥١٢) الأعراف: ٥١٥ (٥١٣) الأعراف: ٥١٦ (٥١٤) الأعراف: ٥١٧ (٥١٥) الأعراف: ٥١٨ (٥١٦) الأعراف: ٥١٩ (٥١٧) الأعراف: ٥٢٠ (٥١٨) الأعراف: ٥٢١ (٥١٩) الأعراف: ٥٢٢ (٥٢٠) الأعراف: ٥٢٣ (٥٢١) الأعراف: ٥٢٤ (٥٢٢) الأعراف: ٥٢٥ (٥٢٣) الأعراف: ٥٢٦ (٥٢٤) الأعراف: ٥٢٧ (٥٢٥) الأعراف: ٥٢٨ (٥٢٦) الأعراف: ٥٢٩ (٥٢٧) الأعراف: ٥٣٠ (٥٢٨) الأعراف: ٥٣١ (٥٢٩) الأعراف: ٥٣٢ (٥٣٠) الأعراف: ٥٣٣ (٥٣١) الأعراف: ٥٣٤ (٥٣٢) الأعراف: ٥٣٥ (٥٣٣) الأعراف: ٥٣٦ (٥٣٤) الأعراف: ٥٣٧ (٥٣٥) الأعراف: ٥٣٨ (٥٣٦) الأعراف: ٥٣٩ (٥٣٧) الأعراف: ٥٤٠ (٥٣٨) الأعراف: ٥٤١ (٥٣٩) الأعراف: ٥٤٢ (٥٤٠) الأعراف: ٥٤٣ (٥٤١) الأعراف: ٥٤٤ (٥٤٢) الأعراف: ٥٤٥ (٥٤٣) الأعراف: ٥٤٦ (٥٤٤) الأعراف: ٥٤٧ (٥٤٥) الأعراف: ٥٤٨ (٥٤٦) الأعراف: ٥٤٩ (٥٤٧) الأعراف: ٥٥٠ (٥٤٨) الأعراف: ٥٥١ (٥٤٩) الأعراف: ٥٥٢ (٥٥٠) الأعراف: ٥٥٣ (٥٥١) الأعراف: ٥٥٤ (٥٥٢) الأعراف: ٥٥٥ (٥٥٣) الأعراف: ٥٥٦ (٥٥٤) الأعراف: ٥٥٧ (٥٥٥) الأعراف: ٥٥٨ (٥٥٦) الأعراف: ٥٥٩ (٥٥٧) الأعراف: ٥٦٠ (٥٥٨) الأعراف: ٥٦١ (٥٥٩) الأعراف: ٥٦٢ (٥٦٠) الأعراف: ٥٦٣ (٥٦١) الأعراف: ٥٦٤ (٥٦٢) الأعراف: ٥٦٥ (٥٦٣) الأعراف: ٥٦٦ (٥٦٤) الأعراف: ٥٦٧ (٥٦٥) الأعراف: ٥٦٨ (٥٦٦) الأعراف: ٥٦٩ (٥٦٧) الأعراف: ٥٧٠ (٥٦٨) الأعراف: ٥٧١ (٥٦٩) الأعراف: ٥٧٢ (٥٧٠) الأعراف: ٥٧٣ (٥٧١) الأعراف: ٥٧٤ (٥٧٢) الأعراف: ٥٧٥ (٥٧٣) الأعراف: ٥٧٦ (٥٧٤) الأعراف: ٥٧٧ (٥٧٥) الأعراف: ٥٧٨ (٥٧٦) الأعراف: ٥٧٩ (٥٧٧) الأعراف: ٥٨٠ (٥٧٨) الأعراف: ٥٨١ (٥٧٩) الأعراف: ٥٨٢ (٥٨٠) الأعراف: ٥٨٣ (٥٨١) الأعراف: ٥٨٤ (٥٨٢) الأعراف: ٥٨٥ (٥٨٣) الأعراف: ٥٨٦ (٥٨٤) الأعراف: ٥٨٧ (٥٨٥) الأعراف: ٥٨٨ (٥٨٦) الأعراف: ٥٨٩ (٥٨٧) الأعراف: ٥٩٠ (٥٨٨) الأعراف: ٥٩١ (٥٨٩) الأعراف: ٥٩٢ (٥٩٠) الأعراف: ٥٩٣ (٥٩١) الأعراف: ٥٩٤ (٥٩٢) الأعراف: ٥٩٥ (٥٩٣) الأعراف: ٥٩٦ (٥٩٤) الأعراف: ٥٩٧ (٥٩٥) الأعراف: ٥٩٨ (٥٩٦) الأعراف: ٥٩٩ (٥٩٧) الأعراف: ٦٠٠ (٥٩٨) الأعراف: ٦٠١ (٥٩٩) الأعراف: ٦٠٢ (٦٠٠) الأعراف: ٦٠٣ (٦٠١) الأعراف: ٦٠٤ (٦٠٢) الأعراف: ٦٠٥ (٦٠٣) الأعراف: ٦٠٦ (٦٠٤) الأعراف: ٦٠٧ (٦٠٥) الأعراف: ٦٠٨ (٦٠٦) الأعراف: ٦٠٩ (٦٠٧) الأعراف: ٦١٠ (٦٠٨) الأعراف: ٦١١ (٦٠٩) الأعراف: ٦١٢ (٦١٠) الأعراف: ٦١٣ (٦١١) الأعراف: ٦١٤ (٦١٢) الأعراف: ٦١٥ (٦١٣) الأعراف: ٦١٦ (٦١٤) الأعراف: ٦١٧ (٦١٥) الأعراف: ٦١٨ (٦١٦) الأعراف: ٦١٩ (٦١٧) الأعراف: ٦٢٠ (٦١٨) الأعراف: ٦٢١ (٦١٩) الأعراف: ٦٢٢ (٦٢٠) الأعراف: ٦٢٣ (٦٢١) الأعراف: ٦٢٤ (٦٢٢) الأعراف: ٦٢٥ (٦٢٣) الأعراف: ٦٢٦ (٦٢٤) الأعراف: ٦٢٧ (٦٢٥) الأعراف: ٦٢٨ (٦٢٦) الأعراف: ٦٢٩ (٦٢٧) الأعراف: ٦٣٠ (٦٢٨) الأعراف: ٦٣١ (٦٢٩) الأعراف: ٦٣٢ (٦٣٠) الأعراف: ٦٣٣ (٦٣١) الأعراف: ٦٣٤ (٦٣٢) الأعراف: ٦٣٥ (٦٣٣) الأعراف: ٦٣٦ (٦٣٤) الأعراف: ٦٣٧ (٦٣٥) الأعراف: ٦٣٨ (٦٣٦) الأعراف: ٦٣٩ (٦٣٧) الأعراف: ٦٤٠ (٦٣٨) الأعراف: ٦٤١ (٦٣٩) الأعراف: ٦٤٢ (٦٤٠) الأعراف: ٦٤٣ (٦٤١) الأعراف: ٦٤٤ (٦٤٢) الأعراف: ٦٤٥ (٦٤٣) الأعراف: ٦٤٦ (٦٤٤) الأعراف: ٦٤٧ (٦٤٥) الأعراف: ٦٤٨ (٦٤٦) الأعراف: ٦٤٩ (٦٤٧) الأعراف: ٦٥٠ (٦٤٨) الأعراف: ٦٥١ (٦٤٩) الأعراف: ٦٥٢ (٦٥٠) الأعراف: ٦٥٣ (٦٥١) الأعراف: ٦٥٤ (٦٥٢) الأعراف: ٦٥٥ (٦٥٣) الأعراف: ٦٥٦ (٦٥٤) الأعراف: ٦٥٧ (٦٥٥) الأعراف: ٦٥٨ (٦٥٦) الأعراف: ٦٥٩ (٦٥٧) الأعراف: ٦٦٠ (٦٥٨) الأعراف: ٦٦١ (٦٥٩) الأعراف: ٦٦٢ (٦٦٠) الأعراف: ٦٦٣ (٦٦١) الأعراف: ٦٦٤ (٦٦٢) الأعراف: ٦٦٥ (٦٦٣) الأعراف: ٦٦٦ (٦٦٤) الأعراف: ٦٦٧ (٦٦٥) الأعراف: ٦٦٨ (٦٦٦) الأعراف: ٦٦٩ (٦٦٧) الأعراف: ٦٧٠ (٦٦٨) الأعراف: ٦٧١ (٦٦٩) الأعراف: ٦٧٢ (٦٧٠) الأعراف: ٦٧٣ (٦٧١) الأعراف: ٦٧٤ (٦٧٢) الأعراف:

فلما دعوا على السنة الأنبياء، ثارت ثورتهم عندما أمروهم بعبادة الله وحده، وجن جنونهم وتحركت ثعابين حقد في قلوبهم. وهاجت عذوب البغضاء في صدورهم، وانتشرت جرائم شوك في دمائهم.

قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْقَرُوسًا مِنْهُمْ وَقُلِ الْكَاثِرُونَ هَذَا سَاجِرٌ كَذَّابٌ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ آمِنًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ غَجَابٌ وَالطَّاغُوتُ الْمُلَا مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خِلَاقٌ﴾ (١٣٠).

فانظر كيف أحدثوا انقساماً عيباً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. فإله عدهم هو الخالق الرازق، الغني السميت، سر الأمر، عزيز جميع. ولكنهم نوا أن يعبدوه وحده، بل إنك شحطت لدهنته، ويسئول عيب العجب وأنت تقرأ هذه الأسس الموجهة إليهم، وكيف أحبوا عنها.

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَحْشُرُونَ قُلْ مَنْ يَدِّ مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَآلِهَتُهُمْ لَكَافِرُونَ﴾ (١٣١).

ثم يوحه القرآن الكريم قذائف الحق ثقيلة بعيدة المدى إلى تلك البيوت التي نسجتها العناكب، وهي أوهم من الوهم نفسه، يقول سبحانه مينا توحيد الألوهية:

﴿مِمَّا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِنَّهُ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٣٢).

(٣٠) ص: ٧-٤١ (١٣١) خزمو: ٨٤-٨٠، ١٣٢، خزمو: ٩١-٩٠

ويختتم الله تعالى هذه السورة الكريمة بقوله: ﴿وَأَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم. ومن يدع مع الله إذا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون (١٣٣).

فاللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ورضوانا.

\*\*\*\*\*

(١٣٣) المؤمنون: ١١٥-١١٧.

## وشائج الايمان اقوى وأبقى

يخاطب الله تبارك وتعالى حبيبه ومصطفاه يقول:

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبْتَ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَنْصُرُهُ  
وَالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَتَيْتَ بَيْنَ  
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٣٤).

إن الإيمان إذا باشرت بشائنه شعف تقرب يكاد يعمل المسحيل ممكنا،  
وامنع الأحاج عذبا فرانا سنسبلا، ومن هـ بن الأصرة، حقيقية، والوشيجة  
الأصلية، والرابطة الراسخة ترجع إلى الإيمان.

وهل الإيمان إلا الحب في الله ومعض في الله فمن أحب الله، وأبغض الله،  
وأعصى الله، ومع الله فقد استكمل لإيمان.

وهل يؤمنون الصادقون إلا هؤلاء من تجردوا لله، واعتصموا بالله،  
واحصوا دينهم لله.

لقد ظهرت أيديهم من الرشوة، كما ظهرت ثيابهم من الدنس، كما استنارت  
جوارحهم بضياء السماء، فاشتفت كي جارحة بنور الذكر، والصفاء،  
والنقاء.

فذكر العينين البكاء.

وذكر الأذنين الإصغاء.

وذكر اللسان الثناء.

وذكر اليدين العطاء.

وذكر البدن الوفاء.

(١٣٤) الأنفال: ٦٢، ٦٣.

## وشائج الايمان أقوى وأبقى





ومن هنا قد يقع الانقسام بين الصلاة والتسوك، فلا تؤتي الصلاة ثمرة المرجوة منها وتنتهي قبل أن تبدأ.  
 ﴿ثُمَّ لَمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تُنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (١٣٧).

وقد جاءت شروط قبول في حديث قدسي جامع قال فيه رب العزة: «إذا تم على صلاة من نواصعها مضمي، ولم يسل على حنفي، ولم يبت مقبراً على مقبني، وقلع ماره في ذكرى، ورجع المسكين ومن السب والأرمة، ورجع مقرب، ذلك جوده كبر اسمه...»... «سحفت ملائكتي، أجمعين في عتبة بيته، وفي أخيه جنته، ومنه في حنفي كثر الفردوس في الجنة».

أرأيت في تحت شجرة من تحت شجرة تحت العتبة مبركة عبيها.  
 إن الشروط هي: لا حنفي، ومن عبي، وفيه ربيعة، ولم تكن رأس العبادات عدت من صفة العبد، ورافعة ليدان، وضوءاً لردن، وقريب وحسن، ونسب مفضل يشبه عبيها الجوارى وتولد.

أصحابها هم الصابرون والمثابرون، وعلى الواجب هم المداورون، عروته البكور وهو مفتاح باب رزق، وحير ما يعالج به العبد حاجة الرزق، وأفضل ما يبرود به الخوف التوجه إلى حاشي.

انظر حلال جمع وتامل أثرها في المجتمع، كيف ساوت العلية بالزعم، مست لأرض اخده، فليس أئمة، وأشياء الرعية والولاية سواء في عتبة الله. خر لجمع ساحر فذهب لأول كالأخر... لا ثبات ولا ماصب ولا كرامتي، لأمر كالحقير والغني كالفقير.

اللهم ألب بين قلوب المسلمين

(١٣٧) مكرر ٥

## جلساء الملائكة

قل تعال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٣٨).

قل كنتم لله مومنين: يا رب.. كيف اشكرك.

قل: يا مومنين.. تذكروني ولا تنساني، إنك إن ذكرتنني شكرتنني، وإن سببنني كفرتنني.

وفي كسنة موحدة المني غزيرة المعنى يقول الصادق المعصوم:  
 «لا أحريكم غير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تنفقوا عدلوا فتضربوا أعقابهم، ويضربوا أعقابكم».

قل:

قل: يا رب..

ين في الذكر تظهراً للنفس، وتنويراً للقلب وتركيزاً للفؤاد.

ومن عيش في هذا الجو العتيق بعطر الإيمان، الفواح بشذى التوحيد يلمع كل حيز ويسر إن مدارج الأنوار، ليقف على حقائق الأسرار، ويعيش في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

تعالى يا أخا الإسلام لسمو بالنفس إلى آفاق الطهر، فتنبأ ظلال الروح الوردية الضليل، وترجع فوق قبة الفلك، وتنوأ مناط الربا في تلك الكوكبة الربانية من الأحداث الجلية القدر العظيمة المنزلة.

(١٣٨) بقرة: ١٥٩.

عن أنى هزيمة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ:

«... الله تبارك وتعالى ينادي: يا أيها الذين آمنوا، قد وعدتكم قوماً يذكرون الله تبارك وتعالى هلموا إلى حاجتكم.. قال: فيحذوهم أجنحتهم إلى سماء الكعب

قال: فيصدمهم ربه - وهو عبد الله - ما يقول عدى؟

قال يقولون: يسبحون ويكبرون ويحمدون ويحمون.

فينزل: هل رأوني؟

قال يقولون: لا.. والله ما رأوك.

قال فيقول: وكيف لو رأوني؟

قال يقولون: لو رأوك كانوا أشد من عدة.. وأشد من تحيداً وتحيداً، وأكثر تبيحاً.

قال فيقول: فما يسأوني؟

قال يقولون: يسأونك حجة.

قال يقول: وهل رأوه؟

قال يقولون: لا.. والله يارب ما رأوه.

قال فكيف لو أنهم رأوها؟

قال يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عيباً حرساً، وأشد حساً، وأعص فيها رعة.

قال فممن ينعوذون؟

قال يقولون: من النار.

قال يقول: وهل رأوه؟

قال يقولون: لا.. والله يارب ما رأوه.

قال يقول: فكيف لو رأوها؟

قال يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة.

قال فيقول: أتهدكم أنى قد غفرت غم.

قال: يقول من من الملائكة: فيه فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة.

قال: هم الجساء لا يشقى بهم جليسهم.

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ حدثهم:

«أن عبداً من عباد الله قال: يارب.. لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك

وعظيم سعتك. فعضلت بأشكبين فنه يدريا كيف يكتبها.. فصعدا إلى

السماء فإذا: يا أيها إن عبدك قال مقالة لا تدرى كيف نكتبها.

قال: لله عز وجل - وهو أعلم بما قل عبده - ماذا قال عبدى؟

قالا: يارب.. إنه قال: يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم

سلطانت.

فقال لله عز وجل فمما: اكناها كما قال عبدى حتى يلتقي فأجزبه به..

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثّر من قول

سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه.

فقلت: يا رسول الله.. أراك تكثّر من قول سبحان الله وبحمده، استغفر الله

وأتوب به.

فقلت: خيرنى - عز وجل - أنى سأرى علامة فى أمتى فإذا رأيتها أكثر

من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه.. فقد رأيتها.

فإذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله

أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴿١٣٩﴾.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله:

«أخرجوا من النار من ذكرى يوماً أو خافى في مقام».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ:

إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشره تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر.

ثم يقول: «تذكر من هذا شيئاً؟ أضمت كتيبتي حافظون؟».

فيقول: لا يا رب.

فيقول: أنت علم؟.

فيقول: لا يا رب.

فيقول: يا إن لك حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فيقول: اخضر وزنك.

فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات.

نقال: إنك لا تظلم.

قال: فوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا ينقل مع اسم الله أحده.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ما من حفيظ رقا إلى الله ما حفظ من ليل أو نهار فيحده الله في أم الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً إلا قال الله تعالى:

أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إن الله تعالى يقول:

يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأاً صديق غنى، وأسد فقرك، ولا تفعل ملأت بدبك شغلاً، ولم أسد فقرت».

وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحب ربك من راعى غم في رأسه شطبة الجبل يؤذن بالصلاة ويصل

فيقول الله عز وجل: -

انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم صلاة ربك منى قد غفرت لعبدي

وأدخلته الجنة».

فتبينم إنا نسألك حجت..

وحب من يحبك

وحب عمل يقرها إلى حبك



## الدواء الشافي

بعد استماع لاسمهم بهجه أن يرقى - لا - على مراتب الحيوانية، أو  
الإنسية بحرية إلى مراتب ملائكة، التي يصعد منها قلب المسلم فلا يقع في  
الخط، ويخط لاسمهم باسم روحه وقلبه، يدعه من حين لآخر، جعل له  
من حياته من يقظة وراحته، شئ كما قدس من فحشة أو قس على  
نفسه.

ولقد عالج الإسلام دواعي السر معوجة ممتدة به، من مكنة من عند  
الإنسان، من طامع رائل، والآخرة خير وأجر  
، جعل لأفضلية التقوى والعمل الصالح، وبهت بظواهر أو المصائب، أو  
أصحاب حبه والسخطان، ورغب في سنة الله وحبوبه، ورهب في ربه  
بديا جمعه ..  
ثم ذهبت العرافين والكهنة، ودم سحر والساحر وعده من أكثر  
كثير.

يقول رسول الله ﷺ:

«اجتنبوا سبع الموبقات (أى المهنكات)

قالوا: يا رسول الله وما هن؟

قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل  
الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات  
الغافلات».

وقوله:

«وثلثة لا يدخلون الجنة: مدمن حمرة، وقاطع رحم، ومصدق

السحر».

## الدواء الشافي

هذا وقد وضع الاسلام علاجاً للمسحور، فمثلاً في علاج رسول الله ﷺ  
للسحر الذي سحرته به اليهودية... وأنزل الآيات الخافيات بإذنه تعالى.

وكون العقبة عند المسم الذي لا يذل أمام أقوى ولا يضع لريق الحياة.  
كما وضع علاجاً للصرع، وبه من خلال علاج رسول الله ﷺ  
لعثمان بن أبي العاص.

وفما يلي - - - ذلك:

### اليهودية التي سحرت الرسول ﷺ

قال ابن القيم في الطب النبوي:

«قد أتكره من صائفة من الناس، وقاؤا: لا يجوز ما عليه، وظنوه نقصاً  
وعيباً. وليس كذلك زعموا، بل هو من حسن ما كان بهتبه ﷺ من  
الأسفة والأوجاع. وهو مرض من الأمراض، وبصرته به كإصابته بالسحر لا  
فرق بينهما».

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

«سحر رسول الله ﷺ حتى إنه كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه ولم يأتهم،  
وذلك شدة ما يكون من السحر».

قال القاضي بـ:

«والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأنواع  
الأمراض مما لا يكره، ولا يتدح في نونه».

وأما كونه سحر إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه  
داخلة في شيء من صدقه، تقيام الدليل والاجماع على عصيته من هذا.

وإن هذا فيه جواز طرده عليه في أمر دينه، التي لا يبعث لسببها ولا فضل  
من أحبها وهو بـ عرضة لآفات كسائر البشر.

فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها مالا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان.  
وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في حسده، وظاهر جوارحه لا على عقله  
وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة  
، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض.

ومع أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هو أدوية السفة بالذات،  
ودفع تأثيرها يكون بمعارضتها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي  
تطهر فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى كانت أبلغ في الشدة.

وذلك بمنزلة التفاء جيشين، مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأبهما  
علب الآخر قهره وكان أخكم له، فالقرب إذا كان مشتقاً من الله مفعولاً  
لذكره - - - ونه من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات برؤ لا يخل به  
بمناق فيه فيه لسانه.

كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة الشره ومن أعظم العلاجات  
له بعد ما يصبه.

وعليك يا أخى إذا أردت اتقاء السحر أن تجلس بعد صلاة العشاء يوماً،  
تكون قد صليت في جماعة، ثم تصلي السنة والوتر، وتقرأ شيئاً من القرآن، ثم  
تجلس للذكر والدعاء وتقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي، وتكثر  
من الدعاء والاستغاثة بكشف الله ما بك ويهطل السحر إن شاء الله.

وقد وضع بعض العلماء طرقاً لإبطال السحر ومنهم القسري المقر في  
كتابه «الرحمة في الطب والحكمة»، كما ذكر ابن القيم في الطب النبوي ومن  
هذه الأذكار التي تبطل السحر قراءة قوله تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ  
الْمُفْسِدِينَ﴾ ويحكي الله الحق بكلماتيه ولو كره المجرمون ﴿١٤٠﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (١٤١).

وقوله حل شأنه:

﴿وَقَدْ مَتْنَا إِلَى مَا عِبَلُوا فَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (١٤٢).

وقوله تبارك اسمه:

﴿وَوَحِّبِرْ هَٰذَا لِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٤٣).

وقوله عظمت حكمته:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (١٤٤).

وقوله تبارك وتعالى:

﴿لَوْ لَوْعَ أَخْلَىٰ زَيْطٌ مَّ كَانُوا يَفْعَلُونَ. لَعَلُّوا هَٰذَا لِكَ وَالْقَلْبُوا صَاحِرِينَ﴾ (١٤٥).

والأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، منها كثر من كنوز الجنة. أما عن الصرع فقد أورد علماء الإسلام إشراكاً وأبياً معرفة الصرع وعلاجه. ويوضح ذلك ما جاء في السنة من علاج رسول الله ﷺ حالات الصرع.

وفي الحديث ما أخرجه في أصحابه من حديث عطاء بن أبي رباح قال قال ابن عباس: «ألا أريتم لمة من أهل الجنة؟» قلت: بلى.

قال: هذه المرأة السوداء.. أنت النبي ﷺ فقالت: إلى أصرع وإلى أنكشف قد دع الله لي.

نقال: إن شئت صيرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعفبك.

فقالت: أصبر.

قالت: فإني أنكشف فادع الله أن لا أنكشف.

فدعا لها.

وعلاج هذا يكون بأمرين.. أمر من جهة الصرع، وأمر من جهة صرع. ولدى من جهة الصرع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى صرع هذه الروح وبأمرها، والتعود الصحيح الذي قد توطأ عليه القلب والسم. فمن هذا نوع من الحاربة.

والحارب لا يتم له الانتصاف من عدو بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون سلاح صحيحاً في نفسه، وأن يكون الساعد قوياً.

فمنى خلف أحدهما لم يكن السلاح عن صاحبه شيئاً، فكيف في غيره. فمران جميعاً بأن يكون النفس خرباً من التوحيد والبر واليقين والرحمة. ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعافاة أن يكون فيه هذان الأمران أيضاً ومن معجزة من يكتفى في علاج الصرع بقوله: بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم تحرراً له في أذنه قوله تعالى:

﴿وَأَفْحِشْهُمَ أَمَّا خَشَاكُمَ عَنَّا وَأَنْكُمْ إِلَيَّا لَا تُرْجَعُونَ فَعَالَىٰ لَكَ لَيْسَ خَلْقٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١٤٦).

فاللهم إنا نسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء.

وللحديث بمشقة الله تعالى بقية

(١٤١) لآنية: ٧٠ (١٤٢) الفرقان: ٢٣.

(١٤٣) عاقر: ٧٨ (١٤٤) النور: ٣٩.

(١٤٥) لأعراف: ١١٨-١٩.

(١٤٦) المؤمن: ١١٥-١١٦.



## لكل داء دواء يستطب به

فمن أوحى ربه أن اتخذ من الجبال نبوتا ومن الشجر وما  
يعرشون ثم كل من كل شجرة ومثلكي مثل ذلك ذللا يخرج من  
لظونها شوات مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم  
يفكرون (١٤٩)  
وقل من حله  
﴿والتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (١٥٠)  
قل عيسى:  
اعينكم الله على القرآن وعمل.  
ولنفس من عه شقة عدم يقولون قد جاءت سورة الأسراء بعد النحل  
في النحل من سوء الأسراء وما في سورة الأسراء من شفاء القوم.  
وقل عيسى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (١٥١).  
حكمة من قوله برهمن حيل.

(١٤٧) سورة النحل (١٤٨) سورة النحل (١٤٩) سورة النحل (١٥٠) سورة النحل (١٥١) سورة النحل

(١٥٠) سورة النحل (١٥١) سورة النحل (١٥٢) سورة النحل (١٥٣) سورة النحل

## لكل داء دواء يستطب به

وقل غمت رحمة: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَنُورٌ﴾ (١٥٢).

وكان يأمه جعفر الصادق رضي الله عنه يقول:

عجبت من نبي بأربع كيف ينسى أربعاً...

عجب من نبي بأخوف. كيف ينسى أن يقول: ﴿حَسْبُكَ وَكَفَىكَ﴾

وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَاؤُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ

مِنْ اللَّهِ وَفُضِّلَ لَهُمْ مَسْجِدُهُمْ سُوءًا وَاتَّبَعُوا وَضَوَانَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ﴾ (١٥٣).

وعجبت من ابتلى بالمرض كيف ينسى أن يقول: ﴿مَسِيَّ بَشَرٍ دُمْتُ أَرْحَمَ

الرَّاحِمِينَ﴾. وقد قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرِّه (١٥٤).

وعجبت من ابتلى بالغم كيف ينسى أن يقول:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُحِبَ مُعَاضَاتُ لَمْ يَقْنُتُوا فِي عِبَادَتِي وَلَا كَفَّ عَنِّي﴾

وذلك لأن قوة الإيمان إذا باشرت شغاف القلوب، وغنكت ووفرت في

القلب، تكده تعمل لمستحيل ممكناً، وتوسل أن تسر العود، وتترك الجبال،

وتعمل من شح لأحاج عذبة فرائد سنيلاً.

فالشباب كنديب لا تخوم إلا حول قلوب تنسى حث من ذكر الله

فأصبحت كالتيت الخرب.

وكان بعض ناصحين يعالج أمراض النفسية بقراءة قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١٥٥) ... تقرأ في

أذن المتصريح.

وكان يعالج بآية الكرسي. وكان يأمره بقراءة صرّوخ ومن يعالجه بها.

وقد أمة المعذنين.

وكان علامة من الغم قد قسم صرخ بن حنين:

نوح ذبول صرخ الأرواح الحنة وهو موصفاً

كما صرخ لسان: فهو صرخ من أحلاط الرديئة... وهو الذي يتكنم فيه

لأصده في سبه وإحلاجه... وقد يكرر: أفسد بها روح عبيط جنس في مودة

الروح، أو بخار ردي يرتفع إليه عن بعض الأعصاء أو كيفية لاذعة.

وبالحكمة... فهو اضطراب في الوصائف الخفية، وعادة يصاحب باضطراب

إحساس، وينتج عن ذلك كنه أن ينفض دماغ مدفع مؤذى، فيتبعه تشنج

في جميع الأعصاء، ولا يمكن أن يقر لأسباب معه مسبب، بل يستقر ويظهر

في فيه انزعاجاً غائباً والله أعلم.

وهذه أدوية الأهمية لتحسين الإنسان من الخلل، لتفرق صيرته، ويعمل

فكره، وتصوره، حبه، وتبع بوراً وسوءاً وصيباً، وبه فأجلاً وحاملاً وكجلاً.

ولا يستعجب شيف شخر عيه، بل شخر يفتوت من سنان الآخر، حسب

قوة إيمانه ودرجته عند مولاه.

(١٥٢) مصت: ٤٤ (١٥٣) آل عمران: ١٧٣، ١١٦.

(١٥٤) الأنبياء: ٨٢، ٨٤ (١٥٥) الأنبياء: ٨٧، ٨٨.

(١٥٦) سورة: ٤٤، ٥٥.

قل تعالى:

«إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿١٥٨﴾.

وذكر أكثر الإنسان من ذكر الله، وإذا اتبع منها في حياته ارتقى نفسه. ونأى بها عن الشيطان وأهله ومنها:

في صحيح مسلم عن أنس هرويرة عن النبي ﷺ:

«من قل حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه». وفي صحيحه أيضاً عن من مسعود قال:

«كان النبي ﷺ إذا أمسى قال أمسيتم وأمسى الملك لله. وله الحمد. وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها. وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر. رب أعوذ بك من اللذات في الثلث، وعذاب في القبر».

ويذا أصبح قال أيضاً: أصبحنا وأصبح الملك لله.

وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال:

قال رسول الله ﷺ: «قل».

قلت: يا رسول الله ما أقول؟

قال: قل هو الله أحد ولنعوذتين حين تمسي وحين تصبح، ثلاث مرات تكفك من كل شيء.

وفي الترمذي أيضاً عن أنس هرويرة:

أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه بقول:

«إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور.. وإذا أمسى فليقل: هم بك أمسينا وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير».

وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال:

«سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت.. خلقتني وأرعيتني، وما كنت على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». من قاطع حين يمسي نعمات من ليلته دخل الجنة، ومن قاطع حين يصبح نعمات من يومه دخل الجنة.

\*\*\*\*\*

## أدوية الإلهية مباركة

عجبت الأمة فيها كتاب الله ينقل بالهدى، وفيه الشفاء لكل داء. ومع كتاب الله سنة رسول الله تنطق بالحكمة، وتداوي أمراض النفوس. عجبت هذه الأمة كيف تشكو مما يسمى بالعند النفسية، وقد قد نعل في شفاء لكل داء:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١٥٩).

وقد أخبر صادق العصوم أنه بشك حقيقة فقال:

«تدروا عباد الله، إن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، ولا تدروا به حرم الله».

فهذه أدوية إلهية فيها الشفاء والدواء والغذاء.

وفي الترمذي عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ: «مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمست».

قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض. رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه.. وأن تقترف سوماً على أنفسنا».

وفي الترمذي أيضاً عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة:

## أدوية إلهية مباركة

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات فلا يضر شيء.

وفي الترمذي أيضا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يمسي: وإذا أصبح: رخصت لله رباً ولا سلام ديناً، ومحمد ﷺ نبياً ورسولاً كان حقاً عر الله أن يرضيه».

وفي الصحيحين عن حذيفة قال:

«كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يذم قال: يا ليتني لم أبعث فيكم موت وأحيا وإذا استيقظ من نومه قال: الحمد لله الذي أحيا بعدد أمثالي وإليه التشور».

وفي الصحيحين أيضا عن عائشة:

«إن النبي ﷺ كان إذا نوى في فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما».

«قل هو الله أحد... وقل أعز برب الناس... ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ثلث ثلاث مرات».

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم من الفروع كلمات:

«أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

وقال رسول الله ﷺ:

«من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له:

كفيت ووفيت، وهديت، وتنحى عنه الشيطان فيقول الشيطان للآخر: كيف الله رجل قد هدى وكفى ووقى».

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا دخل رجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء.. وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركك الميت فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركه ميت».

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي حمزة أو أبي أسيد قال قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخل أحدكم إلى المسجد فليسلم على النبي ﷺ ويقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك».

وفي صحيح البخاري عن جابر أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة. أت محمداً نبيلاً والفضيلة وابنه مفضلاً محموداً الذي وعده، حيث عهدتني يوم القيمة».

وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقول:

«إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل:

«اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، والفاك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق، ومحسن حق، والساعة حق».

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاسمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك».

# الفهرس

الموضوع	الصفحة
● المقدمة	٥
● مع المصطفين الاحبار	٧
● المبشرون الخديرون	١١
● منطق المستكرين	١٥
● كلمة القصر	٢١
● الجزاء العباد	٢٧
● ذلكم حكم الله	٣١
● وقفة اعتبار وتأمل	٣٧
● الرسل والناس	٤٣
● القرآن فيه نور وهدى	٤٩
● الأنبياء والامم	٥٥
● وشائج الإيمان أقوى وأبقى	٦١
● جلساء الملائكة	٦٥
● الدواء الشاق	٧١
● لكل داء دواء يستطب به	٧٧
● أدوية إلهية مباركة	٨٣

# الفهرس